



مكتبة الكتب المسيحية

الموقع القديم

<http://coptic-books.blogspot.com>

الموقع الجديد :

<http://www.christianlib.com>

انضم لجروب ماذا تقرأ هذه الأيام ( النسخة المسيحية ) ؟

<https://www.facebook.com/groups/530822643657367>

انضم لصفحة : مكتبة الكتب المسيحية :

<https://www.facebook.com/copticbooks4u/>



# خاتمة النفس والعالم

في نصوص من الشرق الأدنى  
القديم

٢٠





صدر من سلسلة « دراسات في الكتاب المقدس » :

١. أضواء على أناجيل الطفولة
٢. مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ؟
٣. المعجزات في الإنجيل
٤. المسيح قام !
٥. رسالة التطويبات
٦. رؤيا القديس يوحنا
٧. قراءات في إنجيل يوحنا
٨. أعمال الرسل
٩. تعرّف إلى الكتاب المقدس
١٠. الموت والحياة في الكتاب المقدس
١١. دراسة في الرسالة إلى العبرانيين
١٢. دراسة في الإنجيل كما رواه متى
١٣. التراث الإنساني في التراث الكتابي
١٤. دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس
١٥. دراسة في الإنجيل كما رواه لوقا
١٦. أيوب، الكتاب ورسالته
١٧. مدخل إلى رسائل القديس بولس
١٨. تكوين الأناجيل
١٩. أشعيا (١-٣٩)
٢٠. خلق الإنسان والعالم  
في نصوص من الشرق الأدنى القديم

Orientale

1.50 \$



9 782721 446039







مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ

# خَلْقَ الْإِنْسَانِ وَالْعَالَمِ

فِي نَصُوصٍ مِنَ الشَّرْقِ الْأَدْنَى  
الْقَدِيمِ

٢٠

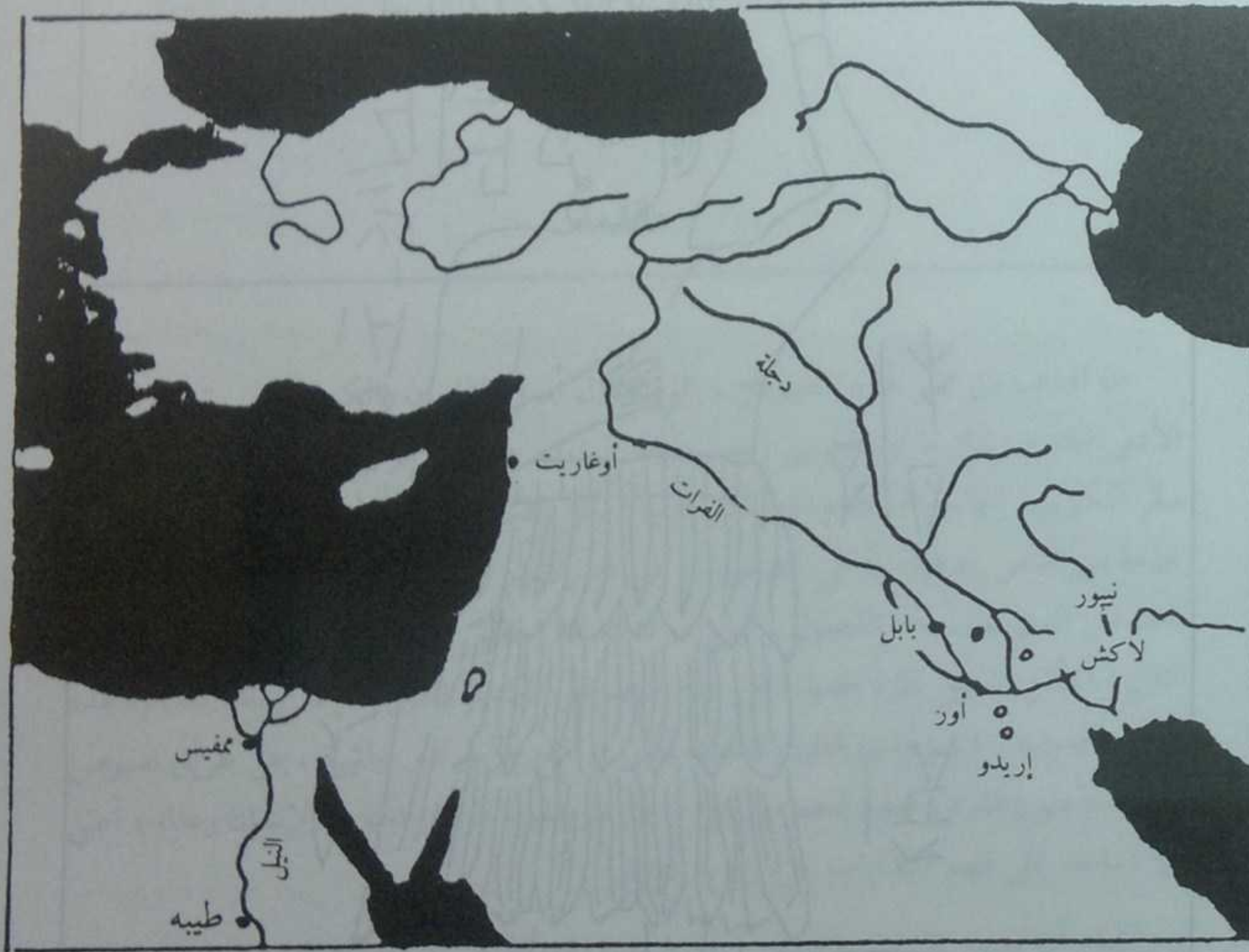
نقله إلى العربية  
الأب سليم دكاش اليسوعي



دار المشرق - بيروت

طُبِعَ بِمُسَاهَمَةِ عَائِلَةِ جُرْجِي نِعْمَةِ اللَّهِ عَقَاد





خريطة الشرق الأدنى القديم

نشر لبنان في تقديم

سلسلة

«دراسات في الكتاب المقدس»

المدير: الأب أنطوان أودو اليسوعي

ISBN 2-7214-4603-7

جميع الحقوق محفوظة. طبعة أولى ١٩٩٠

دار المشرق ش.م.م — ص.ب. ٩٤٦ — بيروت

التوزيع

المكتبة الشرقية، ص.ب. ١٩٨٦

بيروت، لبنان

جمعيات الكتاب المقدس في المشرق

ص.ب. ٧٤٧ — ١١، بيروت، لبنان

تصميم الغلاف: جان قوطباوي

صدر هذا الكتاب بالفرنسية تحت العنوان التالي:

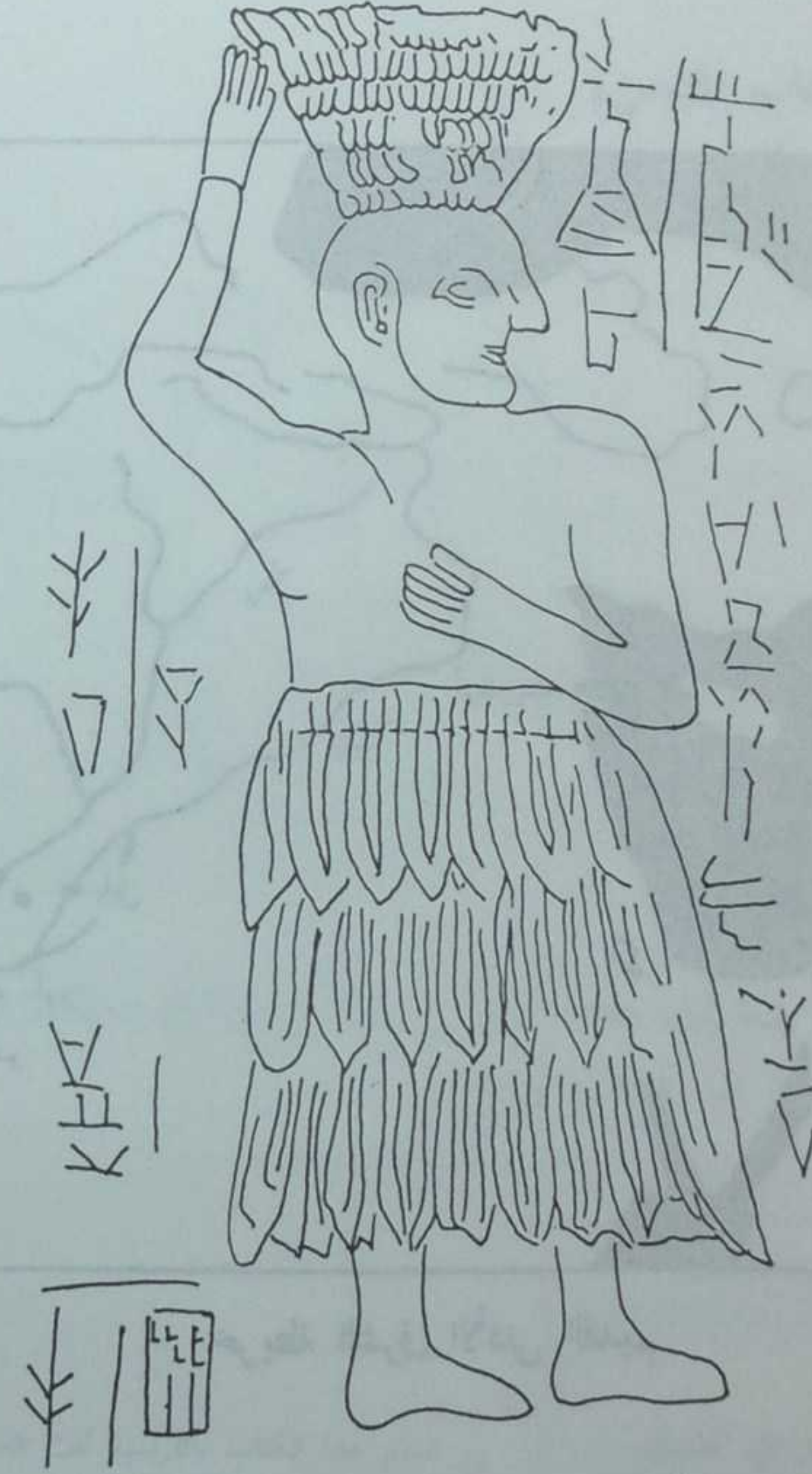
La création du monde et de l'homme  
Supplément aux Cahiers Evangile. N° 38  
Editions du Cerf, Paris, 1981



## مقدمة

ان الهدف من نشر هذه النصوص ، التي تتناول أصل الإنسان والكون بحسب تراث الشرق الأدنى القديم (بلاد ما بين النهرين ومصر وأوغاريت) ، هو المساهمة في فهم الفصول الأولى من سفر التكوين . إنها مساهمة محدودة ، لكنها فعلية . فكل الذين أرادوا أن يشرحوا هذه الفصول أمام جماعة من الناس يعرفون ما هي الصعوبات التي اعترضتهم وما اشد الحاجة الى تجاوز الكثير من الغموض الذي يلف هذه الفصول ، قبل إدراك معناها الحقيقي . أمام هذا الواقع ، نطرح السؤال التالي : أيمكن أن نلقي نظرة جديدة على هذه النصوص الكتابية القديمة ؟ إذا أردنا اكتساب هذه النظرة الجديدة ، فإن إحدى الطرق الممكنة تكمن في نهج طريق غير مباشرة ، هي طريق نصوص الشرق الأدنى القديم . فهذه النصوص هي ، على طريقها ، عرض لتكوين الإنسان وعالمه ، أعني أنها تساعد على فهم البدايات من زاوية دينية .

فقبل أن يصيغ الشعب العبراني ، في ضوء إيمانه الخاص ، تصوّره للبدايات ، اجتهدت ثقافات أخرى في الإجابة على أهم أسئلة الإنسان في حياته الاجتماعية ، من خلال الاطار الأدبي للأسطورة أو الرواية : مَنْ هم البشر؟ ما هي علاقتهم بالآلهة؟ كيف نفهم واقع العمل ، والثنائي الزوجي ، والتوالد ، والعبادة؟ ما هو نظام العالم؟ من يُشرف على القوى الكامنة في هذا العالم ولن تخضع؟ كيف نفهم الكوارث التي تحلُّ بالبشرية ، كالجفاف ، والجاعة والأمراض والفيضانات؟ بكلام آخر ، لم تكن معاناة إسرائيل الفكرية هي الأولى من نوعها ، بل إنها تدرج ، على الرغم



أور-نانشي من لأكش يحمل سلّ التراب.  
رسم يعود إلى السنة ٢٤٠٠ ق.م.



من كونها خبرة أصيلة ، في إطار سعي ديني قديم . فالأسئلة هي نفسها ، هنا وهناك ، مع أن الأجوبة لا تتطابق . في هذا المجال ، سوف تتيح لنا المقارنة ، بين نصوص الكتاب المقدس ونصوص الشرق الأدنى القديم ، أن نلاحظ ما فيها من ائتلاف واختلاف . وإذا تعمقنا في الموضوع . نرى أن هذه المقارنة سوف تمكننا من إدراك عمل الفكر البشري في تساؤلاته حول البدايات ، وفهم ما هو رهان البشرية ، الذي يظهر في الروايات ، من خلال الدراما والتعبير الرمزي .

إن الرغبة في فهم الذات ، من خلال العودة إلى الأصول ، ليست نوعاً من اللعب الصبباني ، لأن الأمر يتعلق بمعنى الوجود الإنساني ، وبعلاقته بالألوهة . وبنوع من الرجاء . وإذا ما أظهرت قراءة النصوص القديمة هذا البعد ، فإنه يصبح من المتعذر أن نرى في النصوص الكتابية صوراً من الخيال الشعبي فقط أو أن تتم معارضة تلك النصوص بتصور علمي للعالم والإنسان .

فالقاعدة الأولى لقراءة هذه النصوص هي بأن تؤخذ النصوص على محمل الجد ، أكانت كتابية أم لا ، وألا تعتبر محاولات لا فائدة منها أو تخطأها الزمن ، وغير قادرة على أن تمدنا بالمعرفة . فعندما نأخذ الأسطورة على محمل الجد كطريقة تفكير في البدايات ، نستطيع أن نرى فيها عوناً على قراءة الفصول الأولى من سفر التكوين بعين متفحصة ، مما يدفع بنا إلى عدم معالجتها بأفكارنا المسبقة أو اعتراضاتنا .

ومن الأمثلة على عدم أخذ نص تكوين ٢-٣ على محمل الجد هو أن نجعل منه قصة ساذجة بعض الشيء ، موضوعها التفاحة ، إذ إن النص يعبر عما هو هام في علاقة الإنسان بالله . فلا ينبغي أن ننسى ما يقوله نص الكتاب : فالأمر يتعلق بأكل ثمرة شجرة المعرفة ، في وقت يُستخدم فيه موضوع الأكل ، وهو فعل مرتبط بالحياة ، في ثنية الاشتراع (٨ ، ٣) ، للتذكير بأن الإنسان لا يحيا بالخبز فقط ، بل بكل ما يخرج من فم الله ؛ وما يخرج من فم الله هو شريعة سيناء (راجع متى ٤ ، ٤) .

ومن الأمثلة الأخرى أيضاً ، التي تدل على عدم الجدّة ، هو في اعتبار نص تكوين ٢-٣ رواية عن الفردوس وعن الإنسان المتحرر من العمل . فإذا كان هذا النص يشدد على عطف الله بأنه وضع الإنسان في البستان ، فإن الله وضع الإنسان فيه لكي يحرسه ويحرثه ، كما أن البستان هو جزء

من الأرض . أما يجب علينا هنا أن نرى ، إلى حد ما ، أن البستان هو رمز لأرض الميعاد؟ فالنص الكتابي لا يعيدنا إلى ماضٍ صعب المنال ، بل يفتح أمام الإنسان آفاق المستقبل في هذا العالم .

إن النص الكتابي يسعى إلى فهم مصير البشرية في مواجهة الإله الحي ، الذي ظهر لموسى . فلا إدراك للنص المقدس ، إلا في إطار الكتاب المقدس ككل ، أي في إطار اختبار إسرائيل الإيماني .

قد يعترض البعض على هذا التقريب بين النصوص الكتابية والنصوص الأخرى قائلاً إن فلسطين لم تكن تستطيع أن تلمّ بهذه الكتابات التي صيغت في بلاد ما بين النهرين أو في مصر . ونجيب على هذا الاعتراض مكتفين ببعض المعطيات الواقعية : ففي مجدو ، تمّ العثور على قطع من ملحمة جلجامش ، ولكن من دون القيام بدراسة الطبقات الأرضية ، لأن الذي عثر على القطعة كان من السياح . أما التنقيبات التي جرت في موقع حاصور فكان من حصيلتها نصّ تكهني نُقش على كبد من الصلصال يحمل كتابة مسمارية ، وهو من العصر البرونزي الحديث الأول (١٥٠٠ - ١٤٠٠ ق.م) . أخيراً ، في أثناء التنقيبات الحديثة العهد التي جرت في أفق في سهل الشارون ، تمّ اكتشاف معجم في ثلاث لغات : السومرية والآكدية والكنعانية على مستوى مأهول يعود إلى القرن الثالث عشر قبل المسيح . وهذا معناه أن الكتابة المسمارية كانت منتشرة في بلاد كنعان حتى القرن الثالث عشر ق.م . أي قبل أن تخط قبائل إسرائيل رحالها في تلك البلاد . وإذا ما كان القارئ بحاجة إلى شهادة إضافية ، فإننا نذكر بالمراسلة الهامة التي جرت بين ملوك كنعان والفرعون أمينوفيس الرابع ، وقد وجدت في تلّ العمارنة في مصر : هذه الرسائل يعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل المسيح وهي مكتوبة بالمسمارية وتتضمّن كلمات وتعابير كنعانية . وفي الموضع نفسه عثر أيضاً على نصوص ميثولوجية أكديّة . وهذه الشهادات هي خير دليل على أن الثقافة الأكديّة كانت قد وصلت ، لا إلى أرض كنعان فقط ، بل إلى مصر أيضاً .

ونورد في الختام هذا الإيضاح : إن هذا الكتاب ليس إلا أداة للعمل . فهو لا يسمح بتفسير كل تفاصيل نصوص الكتاب المقدس من خلال التأثيرات التي تنبئها ، بل إنه يدعو إلى الدخول في نوعية تفكير واقعية . فالإنسان يسعى إلى أن يفهم ذاته وإلى أن يفهم العالم المحيط به ، عندما يصوّر الحالة الأصلية . إن كتابة رواية تكوين الرجل والمرأة أو تكوين العالم هو عمل في غاية من الجرأة ، لكنها جرأة ضرورية بالنسبة للإنسان الذي يحيا في هذا العالم .

جاءك بريان



## الجزء الأول

### نصوص بلاد ما بين النهرين

والعربية ، حلت مكان اللغة السومرية تدريجياً ، الى ان انطفأت هذه ، كلغة دارجة ، حوالى القرن العشرين قبل المسيح ، واختفى معها السومريون أيضاً ، كشعب له كيانه . لكن اللغة السومرية بقيت تُستخدم طويلاً كلغة علمية أو ليرجية . ففي «العصر البابلي القديم» ، أي في القرون العشرين والتاسع عشر والثامن عشر والسابع عشر قبل المسيح ، لم يحجر فقط نسخ كنوز الأدب السومري باجتهاد ، بل ظلت السومرية لغة التأليف ، وبقيت أيضاً ، مثل اللاتينية ، لغة الليترجية المميزة التي كانت ما تزال تُستخدم في معبد الإله آنو بأوروك إبان القرن الثالث ق.م. !

ولكن تقلص شيوع اللغة السومرية المتسارع أدى الى وضع نصوص مزدوجة اللغة ، أي أن كل سطر في السومرية كانت تتبعه ، في الأسفل أو في الهامش ، ترجمة في اللغة الأكديّة .

وأمام اختفاء السومرية ، أصبحت الأكديّة لغة

ان النصوص التي جُمعت في هذا الكتاب ، تحت عنوان شامل ، «نصوص من بلاد ما بين النهرين» ، وُضعت أصلاً ، إمّا في السومرية ، وأمّا في الأكديّة ، أو أحياناً في اللغتين معاً . فاللغة السومرية المجهولة الأصل هي لغة الشعب السومري ، المجهول الأصل أيضاً ، الذي استوطن (بين السنين ٣٠٠٠ و ٣٥٠٠ ق.م.) بلاد ما بين النهرين السفلى ، أي في منطقة نهري دجلة والفرات الواقعة بين مدينة بغداد وشواطئ الخليج العربي . ففي ذلك المكان ، اخترع السومريون ، لنقل لغتهم ، الكتابة على ألواح من الطين الطري ، وهي الكتابة المسمارية ، التي لها شكل الأسافين (أو المسامير) ، والتي اعتمدها الأكديون (قبل سنة ٢٣٠٠ ق.م.) لكتابة لغتهم ، والأكديون شعب ساميّ استوطن أيضاً تلك البلاد بالتدريج .

واللغة الأكديّة ، التي تختلف جذرياً عن لغة السومريين ، ولكنها قريبة جداً من اللغتين العبريّة



- التأليف ، استخدمها ملوك السلالة الأكديّة (بين ٢٣٠٠ و ٢١٠٠ ق.م.) لكتابة مآثرهم . ففي نهاية القرن التاسع عشر وفي القرن الثامن عشر ق.م. ، كُتبت قوانين مدينة إشنونا (Eshouna) ، في شرقي دجلة ، و «مدونة» ملك بابل حمورابي الشهيرة باللغة الأكديّة في وقت وضعت فيه المجموعات السابقة في السومريّة . فأقدم نسخة لنصّ أسطورة أتراسيس ، الذي يعود تأريخه الى القرن السابع عشر ق.م. ، ويُعدّ من أجمل الصلوات في الأدب الأكديّة . هو من الفترة نفسها .
- والكثير من النصوص التي سنقرأها في الصفحات التالية وصلت إلينا من ذلك العصر الغابر ، وهذا ما يكشف أنها سابقة لصفحات الكتاب المقدّس ، التي تتناول موضوع نشأة العالم والإنسان . ونصوص ما بين النهرين القديمة هذه تُدخل قارئ القرن العشرين ، بأسلوبها وبأفكارها الواضحة ، الى عالم انقضى وكونٍ ميثولوجي لآلهة غريبة عنه يمكن أن تبلبل أفكاره . فأمام هذا الوضع ولتسهيل القراءة ، تمّ وضع مداخل وحواشٍ وفصلٍ ختامي ، أخذ شكل فهرس لأهم المواضع . ومن ناحية أخرى ، من الملائم أن نشرح منذ الآن ما ورد غالباً من أسماء العلم والجغرافيا والآلهة :
- أن : الاسم السومري لإله السماء العظيم ؛ مرادف لـ «أنو» عند الأكديين . مركز عبادته الرئيسي هو أوروك .
  - أنونا : اسم يعني : «(الآلهة التي هي) من زرع الأمير» ، أي أبناء الإله الأعظم «أن» وهو يدلّ على عدد معيّن من محفل آلهة السومريين ؛ مرادف لـ «أنوناكو» عند الأكديين .
  - أبسو : محيط من المياه العذبة ، مكانه فوق الأرض ، بحسب ما كان يُعتقد ، وهو ميدان الإله «إنكي إيا» .
  - بابل : مكانها على مقربة من مدينة الحِلّة حالياً ، على بعد حوالي ١١٠ كلم جنوبي بغداد .
  - إنكي : الاسم السومري لإله الحكمة . ميدان عمله هو الأيسو ؛ مرادف للإله «إيا» في النصوص الأكديّة ، وهو كان يُعدّ ، بحسب هذا الاسم ، أباً لـ «مردوك» ، إله بابل . مكان عبادته الرئيسي هو إريدو .
  - إنليل : إله أصبح ، منذ العصور القديمة ، رئيساً لمحفل الآلهة السومري ، إذ أخذ مكان أبيه «أن» ، إله سومر العظيم . ورد اسمه ، من دون تبديل ، في النصوص الأكديّة . مركز عبادته الرئيسي هو نيبور .
  - إريدو : هي أبو شهرين حالياً ، في وسط الصحراء ، على بعد ١٧٠ كلم ، غربي ، شرقي غربي مدينة البصرة . المركز الرئيسي لعبادة الإله إنكي/إيا .
  - إيجيجو : اسم جمع لعدد معيّن من آلهة المحفل السومري ، وهم يوضعون غالباً في التوازي مع الـ «أنوناكو» أو في التعارض معهم .
  - نيبور : هي نيفار حالياً ، على بعد ٤٤ كلم شمالي شرقي الديوانية حالياً . كانت مركزاً هاماً لعبادة الإله إنليل .
  - أور : هي مقبّر حالياً ، في بلاد ما بين النهرين السفلى ، على بعد ١٥ كلم من الضفة اليمنى لنهر الفرات ، جنوبي غربي النصيرية حالياً . المركز الرئيسي لعبادة سين ، إله القمر .

- أوروك : هي ورقة اليوم ، على بضعة كيلومترات من الضفة اليسرى لنهر الفرات وعلى بعد ٢٢٥ كلم في خط مستقيم من مدينة البصرة . مركز هام
- لعادة الآلهة أن/أنو والآلهة إنا/عشتار وحاضرة جلعامش ، البطل الاسطوري .

## النص رقم ١

ان موضوع اللوحة الثانية عشرة من ملحمة جلعامش هو نزول إنكيديو ، صديق جلعامش ، إلى الجحيم ليعود بالهوكو والمكو ، وهما دولاب لعب مع قضيبه ، وقد تركها جلعامش . وموضوع هذه اللوحة يتناول أيضاً عودة طيف إنكيديو الذي سيروي لجلعامش ما رآه . واللوحة الثانية عشرة هذه هي الترجمة الحرفية تقريباً لقصيدة سومرية نخبنا أن الآلهة إنا

أعطت جلعامش الهوكو والمكو لشكره لأنه قطع الشجرة التي أرادت أن تصنع من خشبها مقعداً وسريراً . فالشاعر يعود إلى أصل الشجرة التي كانت على ضفة الفرات قبل أن تُنقل إلى بستان إنا ، ومنها ينتقل إلى أصل العالم ، وهذا ما يصفه في بداية القصيدة :

- وكان ذلك اليوم ، ذلك اليوم البعيد ،  
وكانت تلك الليلة ، تلك الليلة الماضية ،  
تلك السنة ، تلك السنة البعيدة ،  
وكان ذلك اليوم الذي ظهر فيه ما هو لازم ،  
5 ذلك اليوم الذي صنع فيه باعتناء وانسجام ما هو لازم ؛  
عندما استهلك الخبز في منازل البلاد ،  
عندما تأججت النار في مواقد البلاد ،  
عندما ابتعدت السماء عن الأرض ،  
عندما انفصلت الأرض عن السماء ،  
1٠ عندما وُضع اسم «إنسانية» ؛  
عندما خطف الإله «أن» السماء ،  
عندما خطف الإله «إنليل» الأرض ،  
وقدّمها مهراً في البلاد ، للآلهة إرشيغال ،  
عندما أبحر ، عندما أبحر ،  
1٥ عندما أبحر الأب نحو البلاد ،  
عندما أبحر إنكي نحو البلاد ،  
(...)



- السطران ٦-٧ : البلاد المشار إليها هي سومر . فالإشارة إليها والى ما يحدث فيها هو بالطبع مفارقة تاريخية تظهر ان الشاعر يهتم بالأحداث أكثر مما يهتم بالتسلسل التاريخي . هذا ينطبق أيضاً على السطر ١٠ الذي يتناول موضوع الإنسانية قبل أن يتقاسم الآلهة الكون .

- السطران ١١-١٦ : يُشار هنا الى التقسيم المتعارف عليه للكون في ثلاثة أجزاء : السماء ، ميدان الإله أن ، والأرض ، ميدان الإله إنليل ، وأخيراً العالم الواقع تحت الأرض الذي يحتوي على محيط المياه العذبة ، مجال الإله إنكي ، حيث يتم التجول في المركب ، وكذلك على البلاد (كور في السومرية) ، واسمها «البلاد التي لا عودة منها» ، أي الجحيم ، عالم الأموات ، مجال الإلهة إرشكيغال التي تلقت أرض الأحياء مهراً من الإله إنليل .

## النص رقم ٢

هذا النص هو كناية عن مقدمة خاصة بنشأة الكون لنص سومري من مئة وتسعة وعشرين سطراً يتحدث عن إنكي الذي يبنى مقره ، أي معبده في إريدو ، ويصف هذا النص المقر بأسلوب شاعري ، وكذلك يعرض لرحلة الإله الى نيبور ليطلع أباه إنليل على العمل الذي أنجزه ، ويختم النص بإعلان الإله إنليل موافقته العلنية على عمل إنكي ، مشيداً بما أنجزه . هذا النص هو قديم جداً ، وربما جرى تحريره لمناسبة أعمال البناء التي قام بها أحد الملوك ، من سلالة أور ، في إريدو قبل الألف الثاني ق.م . وربما كان هذا النص تعبيراً ميثولوجياً عما تحقق .

في ذلك اليوم ، عندما حُدَّت الأقدار ،  
عندما البشر ، وكأنهم العشب الأخضر ، الأرض شقوا .  
في سنة بجوحة أنجبها الإله أن ،  
بنى إنكي بيته من الفضة وحجر اللازورد ،  
إنكي سيد الأبسو ،  
السيد الذي يحدد قدر كل شيء .

- السطر الأول : القدر يشير الى مجمل المقاييس التي وضعها الآلهة لتنظيم الكون . أما الفعل «حدد» ، الذي غالباً ما يستخدم مع كلمة «قدر» ، فإنه يؤكد على الطابع المبرم لما يتخذ من قرارات .

- السطر الثاني : هذا الموضوع ، الذي يرد أيضاً في النص الثالث ، له ما يوازيه في نصوص سومرية أخرى : «الإنسان ، مثل العشب ، شق الأرض ، مثل نبتة ، بان أنفه» . وأيضاً : «البشر ، مثل النمل ، شقوا الأرض (...)» .

## النص رقم ٣

هذا النص هو مقدمة لقصيدة سومرية تمجد المعزقة ، تلك الأداة الضرورية . وأحد النماذج الذي وصلنا يحمل تاريخ السنة السابعة من حكم سمسو - إيلونا ، ملك بابل (١٧٤٩ - ١٧١٢ ق.م) . لكن ربما يكون هذا النص أقدم من ذلك العهد ، ويعود بالتالي الى بداية القرن العشرين ق.م . والواقع أن كاتب النص قد أكثر من التلاعب في الألفاظ ومقاطع الكلمات فجاء الأسلوب غير خالٍ من الاصطناع والتكلف ، مما يجعل ترجمة القصيدة صعباً وموقتاً . ان مواضيع المقدمة المتلاحقة تتوزع كما يلي :  
- من السطر الأول الى الحادي عشر : فصل السماء عن الأرض هو مقدمة لقصيدة سومرية تمجد المعزقة ، تلك الأداة الضرورية . وأحد النماذج الذي وصلنا يحمل تاريخ السنة السابعة من حكم سمسو - إيلونا ، ملك بابل (١٧٤٩ - ١٧١٢ ق.م) . لكن ربما يكون هذا النص أقدم من ذلك العهد ، ويعود بالتالي الى بداية القرن العشرين ق.م . والواقع أن كاتب النص قد أكثر من التلاعب في الألفاظ ومقاطع الكلمات فجاء الأسلوب غير خالٍ من الاصطناع والتكلف ، مما يجعل ترجمة القصيدة صعباً وموقتاً . ان مواضيع المقدمة المتلاحقة تتوزع كما يلي :  
- من السطر الثاني عشر حتى السابع عشر : وصف شاعري للمعزقة .  
- من السطر الثامن عشر حتى الواحد والعشرين : ظهور البشر الأولين .  
- من السطر الثاني عشر حتى الخامس والعشرين : الآلهة آتونا يقولون إن لهم سلطة على البشر .  
- من السطر السادس والعشرين حتى السطر السابع والعشرين : أخذ البشر في التوالد بفضل الإلهة نينمينيا .  
- من السطر الأول الى الحادي عشر : فصل السماء عن الأرض هو مقدمة لقصيدة سومرية تمجد المعزقة ، تلك الأداة الضرورية . وأحد النماذج الذي وصلنا يحمل تاريخ السنة السابعة من حكم سمسو - إيلونا ، ملك بابل (١٧٤٩ - ١٧١٢ ق.م) . لكن ربما يكون هذا النص أقدم من ذلك العهد ، ويعود بالتالي الى بداية القرن العشرين ق.م . والواقع أن كاتب النص قد أكثر من التلاعب في الألفاظ ومقاطع الكلمات فجاء الأسلوب غير خالٍ من الاصطناع والتكلف ، مما يجعل ترجمة القصيدة صعباً وموقتاً . ان مواضيع المقدمة المتلاحقة تتوزع كما يلي :

الرب أخرج حقاً الى الوجود ما كان ضرورياً .  
الرب الذي بقي هو هو عندما حُدَّت الأقدار ،  
إنليل ، سارع الى فصل السماء عن الأرض ،  
سارع الى فصل الأرض عن السماء ،  
لكي يخرج زرع البلاد من الأرض .  
ربط ..... في دورانكي  
لُنبتَ بدايةً في أوزويا ؛  
صنع (ذلك) من أجل المعزقة . طلعَ النهار .  
خلق العمل ، الشغل المأجور ؛  
وَمَدَّت اليَدُ نحو المعزقة والسلة .  
إنليل وجهه مديحه الى المعزقة .  
(الأسطر من ١٢ الى ١٧ هي وصف شاعري للمعزقة) .  
في أوزويا  
في .....



وَضَعَ فِي الْقَالِبِ بَدَايَةَ الْبَشَرِيَّةِ .

٢٠ عند إنليل ، في بلاده ، شق الأرض ،

ألقى نظرة صادقة على الرؤوس السوداء .

الآلهة أنونا أتت صوبه ،

وضعت أيديها على وجوهها ،

واسمّلت إنليل بواسطة صلاة ،

٢٥ وقالت له إن المعزقة هي للرؤوس السوداء .

السيدة التي ولدت الحبر ، التي ولدت الملك ،

هي نمنينا التي أنشأت الإنجاب .

- السطر الثالث : « زرع البلاد » هو الجنس البشري .

- السطر السابع : أوزويا ، اسم يعني « حيث يخرج الجسد » ، وكلمة أوزويا

اسم يعني « حيث ينبت الجسد » ، هما اسمان لمكان في نيبور ، حيث كان

يحدد عادة موضع ظهور البشر الأولين . ففي كتابة تُذكر بالإنشاءات التي

قام بها الملك أسرحدون الأشوري (٦٨١ - ٦٦٩) في هيكل الإلهة إنيني

بنيبور ، يسمي الملك هذه الإلهة « أميرة أوزوموا » . وهذا يعني أن المكان

(أوزوموا) هو في توابع الهيكل .

- السطر السادس : دورانكي ، اسم يعني حرفياً « رباط الأرض بالسماء » ،

ويشير إلى جزء من نيبور حيث شُيّدت المعابد المركزية في المدينة .

- السطر الثامن (في نهايته) : ربما يشار هنا إلى يوم أول عمل .

- السطر العاشر : السلة تُستخدم لنقل التراب ، خصوصاً عندما يكون العمل

عمل سخرة .

- السطر التاسع عشر : ربما يفهم من هذه الكلمات أن إنليل قولب الإنسانية

ووضعها في الأرض ، فانشقت هذه عند بروز الإنسان وكسره القالب .

- السطر الواحد والعشرون : « الرؤوس السوداء » هي عبارة شاعرية ترد كثيراً

وتشير إلى البشر ؛ هي تدل هنا على السومريين الذين يخرجون من الأرض .

- السطر الثالث والعشرون : وضع اليد على الوجه ، أو بالضبط على الأنف ،

هو حركة تدل على الصلاة والاتضاع .

- السطر الخامس والعشرون : الآلهة أنونا دعت إنليل إلى أن يضع البشر في

العمل لخدمتهم . والسطر الواحد والثلاثون « جعل إنليل البشر حصّة

الآلهة » ، يشير إلى أن الإله قبل طلبهم .

- السطر السابع والعشرون : نينمينا ، التي يعني اسمها « السيدة صاحبة

العمر » ، هي أحد تجسيدات الإلهة القابلة ، نجدها أيضاً تحت أسماء مامي

ونيتو وأرورو (النصوص رقم ٥ ، رقم ٧ ، ورقم ٩ ورقم ١٠) .

#### النص رقم ٤

انطلاقاً من هذين السطرين :

الخطر ونظام العالم كما توقعته الآلهة : فهذه النقائص لم تنتج إلا

لأن الآلهة أصيبت بالضيق القصير ، عندما سكّرت من

الشرب ، كما حدث لإنكي ونيماه في الأسطورة المشار إليها .

إن هذا النص ، الذي يحمل تاريخاً قديماً جداً ، يشوبه

بعض الغموض . وهذا يعود إلى صعوبة تحليل البناء اللغوي وإلى

وجود بعض الثغرات ، التي تحرم القارئ من الحصول على فهم

متكامل لبعض المقاطع .

« نيماه لا يستطيع أن يحاري الرب العظيم إنكي .

أيها الأب إنكي ، ما أعذب أن يوجّه لك المديح ! »

هذه الأسطورة السومرية ، التي ستجدُ مقدّمة نصّها

لاحقاً ، تُبيّن أن حكمة إنكي تتجاوز حكمة الآلهة الآخرين ،

حتى حكمة الآلهة نيماه التي أرادت أن تحاكي إنكي بحكمتها .

والى جانب هذا الهدف المعلن ، تهتم الأسطورة بالتوفيق بين

حالة البشر الذين أصابتهم بعض العاهات التي تتفاوت في

في ذلك اليوم ، الذي فيه الأرض والسماء [.....]

في تلك الليلة ، التي فيها السماء والأرض [.....]

[في تلك السنة] ، التي فيها حُدّدت المصائر ،

بعدما ولدت الآلهة أنونا ،

بعدما تزوجت الآلهات ،

بعدما توزّعت الآلهات بين سماء وأرض ،

بعدما حبّلت الآلهات وأنجبن ،

عندما كان الآلهة يهثون وجبتهم [.....] للطعام (؟) ،

كان آلهة عديدون في العمل ، وكان الآلهة الشبان يحملون الترهوم .

١٠ كان الآلهة يحفرون الخنادق ، ويكفون ترابها في العالم الجحيمي ؛

كان الآلهة يرثون لأحوالهم .

حينذاك ، إنكي ، صاحب الإدراك الواسع ، مبدع الآلهة كلّهم ،

كان نائماً على فراشه ، راقداً دون أن ينهض ،



في الإنفور ، الحوض الذي تسيل منه المياه ،  
 ١٥ المكان الذي لا يستطيع إله أن يرى قعره .  
 وبكى الآلهة وهم يتكلمون : « هو بارئ التعب » . هذا ما قالوه .  
 وإلى النائم المستلقي الذي لم يكن لينهض عن فراشه ،  
 حَمَلَتْ نَامُو ، الأم الأولى التي وَلَدَتْ الآلهة العديدون ،  
 بكاء الآلهة إلى ابنها :

١٠ « أنت نائم ! أنت راقد !

[..... أنت ] تنهض ؟

إن الآلهة الذين كَوْنَتْهم [.....] يضربون أفخاذهم ؛  
 يا بُنَيَّ ، انهض من فراشك ؛ بواسطة إدراكك ، أُثْبِتْ مهارتك ؛  
 فبعدما تكون قد كَوْنَتْ ..... آلهة ، فليرموا الترهوم !  
 ٢٥ ونهض إنكي من فراشه عند سماعه كلام أمه نَامُو ،  
 الإله ..... وهو يفكر .....

صاحب الإدراك ، الفهم ، الحكمة ، ..... ، المهارة ، مبدع كل ما له  
 شكل ، أخرج إلى الوجود السيجنسيجشار ؛  
 وضعهم إنكي إلى جانبه وأخذ يفكر .

٣٠ إنكي ، مبدع كل ما له شكل ، قال لأمه نَامُو ،  
 بعد أن فُكِّرَ ملياً في قرارة نفسه :

« أماه » عَلَيَّ سلال الآلهة بكل ما تَكُونِيه ؛

فبعد أن تكوني قد عجنت الطين الذي هو فوق الأُسُو ،  
 يأخذ السيجنسيجشار كُتْلَ الطين ؛ وأنت ، بعد أن تكوني قد أعطيتها  
 شكلاً ، لتتصرف نيناه كمساعدة لك !

٣٥ لتأت نين - إيماء ، شوزيانا ، نينادا ، نينبارا ،

نينموغ ، سرسغابا ، نينغونا

ولتقف قربك عندما تنجيبين ؛

أماه ، أنت ، عندما تكونين قد حددت مصيره ، فلتعلق نيناه السلة ،

[.....] البشرية [.....]

٤٠ بواسطة زرع ذك[ر] (؟) [.....] خارج حضن [.....] نسل  
 (؟) . (....)

- الأسطر ١-٣ : المعقَّان يشيران إلى الثغرات الحاصلة في النص .  
 بالاستناد إلى ما جاء في النصين ١ و ٣ ، ربما نستطيع أن نضع بين المعقوفين في  
 السطرين الأول والثاني كلمة « افتراقاً » أو « ابتعداً » .
- السطر التاسع : لا نستطيع تحديد معنى « ترهوم » بشكل دقيق . بالمقارنة مع  
 السطر الثاني من النص رقم ٥ ، من الممكن القول إن الترهوم هو وعاء  
 مخصَّص لنقل التراب ، الذي كانت الآلهة ترميه في العالم الجحيمي .
- السطر الرابع عشر : إنفور هو مرادف لكلمة أُسُو .
- السطر الثامن والعشرون : من الصعب التحديد بدقة معنى كلمة  
 سيجنسيجشار . كما إنه من المتعذر قراءة الكلمة بشكل حصري (من الممكن  
 قراءتها : سيجنسيجدو) . ويستخدم نص آخر لهذه الأسطورة كلمة  
 شاسورو ، التي تعني بالتأكيد « رحم » ، مكان سيجنسيجشار . وكلمة  
 شاسورو مستخدمة في النص رقم ٥ ، الأسطر ١٨٩ ، ١٩٠ و ١٩٤ ،  
 للإشارة إلى الإلهة الخالقة مامي ، وفي السطرين ٢٥١ و ٢٦٢ من النص  
 عينه ، للإشارة إلى مساعدات الإلهة الأربع عشرة . وبما أن هذه  
 المساعدات لم تكن من خلق إنكي ، فإنه لا سبب للاعتقاد بأن  
 السيجنسيجشار ، مساعدات نَامُو ، هنَّ من إبداعه . ولهذا السبب تمَّ  
 ترجمة الفعل بـ « أخرج » وليس بـ « خلق » .
- السطر الثاني والثلاثون : بما أن نَامُو هي تجسيد للعالم المائي الجوفي ، فإن  
 الموضوع الذي يتكلم عن نَامُو التي تعجن الطين ليس إلا تصويراً ميثولوجياً  
 لظاهرة الماء التي يجعل الطين ليئاً .
- السطران ٣٨ و ٣٩ : في هذا النص الإلهة الخالقة هي التي تعجن الطين ، في  
 حين أن المساعدات تحمل الكتل . في النص رقم ٥ ، تنقلب الأدوار ،  
 فتعجن المساعدات الطين بينما تحمل الإلهة الخلاقة الكتل .
- السطران ٣٤ و ٣٥ : هل تكون الإلهات السبع هي السيجنسيجشار ؟
- الأسطر ٣٨ والتالية : إن الثغرات في هذه الأسطر تمنعنا من أن نرى كيفية  
 تكوين البشر الأولين أو الطريقة التي كانوا بها يتوالدون . وتتمتع النص تروي  
 أنه ، خلال المأدبة التي أقيمت على شرف نَامُو ، شرب إنكي ونيناه أكثر من  
 اللازم وأخذ الواحد يتحدث الآخر . ليعطي دوراً محدداً للأشخاص الذين  
 سيكونونهم الإله الآخر . فالإلهة نيناه تأخذ طيناً من فوق الأُسُو وتكون



سبعة أشخاص معاقين (منهم امرأة عاقر وإنسان لا جنس له) ، لكن إنكي يتوصل إلى إعطائهم عملاً معيَّناً . والخلقة الأولى التي يكونها إنكي هي ، على الأرجح ، امرأة ، إذ إن هناك إشارة إلى أن المرأة ستولد عندما تُخَصَّب . وإنكي يتبعج برجلته ، في ختام النص ، بتعبير لا غموض فيها ، وربما هذا يعني أنه يخَصَّب بنفسه خليقته الأولى ؛ لكن هذا يبقى مجرد افتراض . وإلى جانب هذا ، يقوم إنكي بتكوين شخص ، أجزاء جسمه مصابة جميعها بالمرض ، « ذي نفس محدود وحياة أصابها الهزال و » هو بين الموت والحياة » ، كما تقول نيناه التي خسرت التحدي ولعنت إنكي .

## النص رقم ٥

لماذا ظهرت الإنسانية على وجه الأرض وكيف حدث ذلك ؟ لماذا وقعت ضحية بعض النكبات ، كالفيضانات مثلاً ، وكيف جرى ذلك ؟ على هذه الأسئلة يحاول هذا النص المكتوب باللغة الأكديّة ، تحت شكل رواية ميثولوجية ، وقد وصلتنا منه نسخة حُفِظَت بشكل جيّد ، وهي في ١٢٤٥ سطرًا تتوزّع على ثلاث لوحات تحمل تاريخ حكم ملك بابل ، أمي - سادوكا (١٦٤٦ - ١٦٢٦ ق.م.) . والبحاث المعاصرون أعطوا لهذا النصّ عنوان « أسطورة أتراهاسيس » ، أي أسطورة « الفائق الذكاء » وهو اسم البطل الرئيسي في القصيدة . والنصّ يبدأ على الشكل التالي :

عندما كان الآلهة مشابهيّن للإنسان ،

كانوا يحتملون العمل ، ويحملون السلال ،

فسلال الآلهة كانت كبيرة

والعمل شاقّ ، والجهد كان عظيمًا .

٥ والسبعة المتشابهون ، الأنوناكو العظماء ،

كانوا يريدون أن يقوم الإييججو بالعمل .

أبوهم أنو ، الملك ،

مستشارهم ، الباسل إنليل ،

أمينهم (؟) نينورتا ،

١٠ ...هم إنيوغي ،

أخذوا الكوب .....

ضربوا القرعة ، ووزّعوا الآلهة .

أنو صعد إلى السماء ؛

..... [ كان نصيبه ] الأرض ؛

١٥ [ المغاليق ] ، تجاوبف البحار ،

أسندت إلى الأمير إنكي

[ بعد أن ] ارتفع [ أنو ] إلى السماء ،

نزل آلهة الأيسو ؛

[ الأنوناكو ] ، آلهة السماء ،

٢٠ فرضوا [ العمل ] على الإييججو .

أخذ الآلهة في حفر [ قنوات للمياه ] ،

[ حفروا القنوات ] ، الأمر الحيوي للبلاد ؛

أخذ [ الإييججو ] بحفر مجاري المياه ،

[ حفروا القنوات ] ، الأمر الحيوي للبلاد .

٢٥ [ حفر الآلهة ] نهر دجلة ،

وفي فترة لاحقة نهر الفرات .

بعد أن أنهك العمل الإييججو ، انتهى بهم الأمر إلى التمرد ، فأحرقوا أدواتهم وطوّقوا قصر إنليل بنية خلعه عن العرش . فاجتمع حينئذٍ للمشورة أنو ، إنليل ، إنكي والآنوناكو وأخذوا يتداولون في ما يجري . وانتهى بهم الأمر إلى الاعتراف بصحة شكوى الإييججو وبالتالي إلى إيجاد حلٍّ للمشكلة ، بأن يتمّ خلق الإنسان فيتمّ وضع النير الذي كان يحمله الإييججو على كتفيه . والأسطر الثلاثة الأولى مما يلي هي ختام الخطاب الذي يوجهه إنكي إلى الآلهة الأخرى عن هذا الموضوع :

« ها هو هنا ، بيلليت - إيلي ، الرحم ؛

١٩٠ ليضع الرحم مولوده ، وليكون ،

وليحمل الإنسان السلّ الذي يحمله الإله ! »

استدعوا الإلهة وسألوا الحكيمة مامي ،

قابلة الآلهة :

« ستكونين أنت الرحم الذي يكون البشرية ؛

١٩٥ كوني اللولو ، وليحمل النير ؛

فليحمل النير الذي هو من عمل إنليل ؛

فليحمل الإنسان السلّ الذي يحمله الإله ! » .



نبتو فتح لله

وقال لكبار الآلهة ؛

٢٠٠ « ليس لي أن أعمل وحدي ؛

إن هذا العمل يُنجز مع إنكي ؛

هو الذي يطهر كل شيء ؛

فليؤفر لي الطين وأنا ، من جهتي ، سأعمل .

وتكلم إنكي

٢٠٥ وقال لكبار الآلهة :

« في اليوم الأول من الشهر . في اليوم السابع واليوم الخامس عشر .

أريد أن أنظم احتفال تطهير ، واستحماماً .

فليقتل ، آنذاك ، واحد من الآلهة ،

وليتطهر الآلهة بالتغطيس [ في دمه ] .

٢١٠ وَلَتَخْلُطْ نبتو بدم الإله وجسده

شيئاً من الطين !

وليمزج شيء من الإله وشيء من الإنسان معاً في الطين !

هياً ! لنسمع قرع الطبول للأبد !

٢١٥ وَلَيَكُنْ من جسد الإله روح ؛

وليعط إشارة منه إلى الحي ،

ولیکن روح ، فمنع النسيان ! »

ب « نعم » أجب في المجلس كبار الأنانوكو

٢٢٠ الذين في أيديهم الأقدار .

وفي اليوم الأول والسابع والخامس عشر ،

نظم احتفال تطهير واستحماماً .

٢٢٤ فأردوا في مجلسهم

٢٢٣ الإله وي . الذي كن يمتلك روحاً .

٢٢٥ ومزجت نبتو بجسده ودمه

شيئاً من الطين ؛

[ ... ] للأبد !

ومن جسد الإله خرج روح ؛

وأعطت علامة منه إلى الحي ،

٢٣٠ ولمنع النسيان كان روح !

وبعد أن خلطت ذلك الطين ،

استدعت الأنونا ، كبار الآلهة .

أما الإيجيجو ، كبار الآلهة ،

فإنهم بصقوا على الطين .

٢٣٥ وحركت مامي لسانها

وقالت لكبار الآلهة :

« لقد وجهتم إلي الأمر

للقيام بهذا العمل وقد حققته ؛

لقد أريدتم إلهاً مع روحه ،

٢٤٠ لقد أرحتكم من العمل الصعب

وفرضت حمل السل على الإنسان .

لقد أورثتم البشر الصراخ ؛

لقد حللت القيود ، ورسخت الحرية ! »

وعندما سمعوا ما كانت تقوله ،

٢٤٥ أسرعوا نحوها وقبلوا قدميها قائلين :

« تعودنا سابقاً أن ندعوك مامي ؛

٢٤٧-٢٤٨ أما الآن ، فليكن اسمك : سيّدة الآلهة جميعاً ! »

إن الأسطر الواقعة بعد السطر رقم ٢٥٠ هي مفقودة في النص القديم ، لكن عدة كلمات في نهاية هذا النص هي متوافقة والنص القديم . وهذه الفقرة تقول : وبداية فقرة حديثة العهد ، من المفترض أن تكون متلائمة

ثم دخل إلى بيت القدر

٢٥٠ الأمير إيا والقابلة ماما .

وبعد أن جمعت القوالب ،

أخذت هذه بدعك الطين أمامها .

أما ماما ، فإنها كانت تتفوه ، من دون توقّف ،

بالتعويذة التي كان يلقيها إيا ، الجالس أمامها ، على مسمعها .



٢٥٥ وعندما انتهت من تلاوة تعويذتها ،

٢٥٥<sup>(١)</sup> بصقت على الطين ، خاصتها ،

ثم اقتطعت أربع عشرة تلة ؛

فوضعت سبع تلات الى اليمين ،

وسبع تلات الى اليسار ؛

ووضعت قريمةً بينها .

ثغرة جديدة في النص تفرض علينا اللجوء الى نص آخر

يتوافق مع النص السابق ويكمل الرواية :

٢٦٠ أَخْرَجَتْ سَكِّينَ الْمُسْتَقْعِ الَّذِي يَقْطَعُ الْحَبْلَ السُّرِّي ؛

ثم دعت الحكماء والحكميات ،

والقوالب السبعة من اليمين والسبعة من اليسار .

عندها ، صنع السبعة الأول بمهارة رجلاً

وصنع السبعة الآخرون بمهارة نساء .

من الصعب ترجمة أو تفسير الأسطر الأربعة اللاحقة ؛ هذا يعني أن التطور الطبيعي أخذ يحصل .

بعدها يتحدث النص عن الأزواج والزوجات والولادات ؛

السطر ١ : هذا يعني أنه لما كان الآلهة يقومون بالعمل الذي يقوم به الإنسان .

السطر ٢ : السِّل يستعمل لنقل التراب ، خاصةً عندما يكون العمل عمل

سُخْرَة . أما موضوع عمل الآلهة القسري اليدوي ، فإننا صادفناه سابقاً في النص

رقم ٤ ، السطران ٩-١٠ ، ونجد أثراً له في أسطورة تصف حالة العالم قبل خلق

البشرية : « آنذاك لم يكن هناك أي مياه خلاصية ، تخرج من الأرض ، وتسقي

الأرض الصالحة للزراعة ؛ المياه المثلجة المنتشرة في كل مكان ، مثل نهار

مضيء ، كانت تحمل الحراب من الجبال . وآلهة تلك البلاد كانوا يأتون الى

هناك ، يحملون المزعقة والسِّل ؛ كانت تلك مهمتهم » . ويقول أيضاً نص آخر :

« إن أنونا السماء والأرض كانوا ينجزون العمل ؛ والمزعقة والسِّل ، اللذين

بواسطتهما كانت تُبنى المدن ، كانا في أيديهما » .

السطر ١١ : هو الكُوبُ الذي يوضع فيه الزهر بهدف إلقاء القرعة .

السطر ١٨٩-١٩٠ : بيليت-إيلي ، يعني حرفياً : « سيِّدة الآلهة » (راجع

السطر رقم ٢٤٧) ونيتو (راجع السطر ١٨٩ وبعد) ، « سيِّدة الولادة » ، وهذه

القاب مامي (السطر ١٩٣) أو ماما (السطر ٢٥٠) . أما النحت « قالب »

المُعطى هنا الى مامي ولاحقاً الى إلهات آخر . وكذلك عبارة « وضعت الأنثى

مولودها » ، هما تعبيران مجازيان ، لأن المقصود هنا هو تشكيل الطين ؛ ويُشار

الى أن مامي أُعطيَت اسم القابلة بشكل واضح (السطر ١٩٣) .

السطر ١٩٥ : ان اسم « لولو » الذي يشير الى الإنسان الأول مستخدم أيضاً

في النص رقم ٦ ، السطران ٦ و ٧ . وهذه الكلمة ، ذات الأصل السومري ،

ليست إلا المرادف لكلمة « أولوم » الأكديّة ، التي معناها إنسان . وتجدر

الإشارة الى أن هذه الكلمة ، في ملحمة جلجامش (اللوحة الأولى ، عمود ٤ ،

الأسطر ٦ . ١٣ و ١٩) تدلّ على أنكيديو . الذي كان ما يزال في الطور البري

(على ما يصفه النص رقم ٩ لاحقاً) .

السطران ٢٠٧ و ٢٠٩ : ليس من المقصود هنا استحماماً في دم الضحية ، بل

استحماماً تطهيرياً إثر قتل أحدهم .

السطر ٢١٤ : هذا السطر يحوي كلمة أوبو الأكديّة ، التي تشير الى نوع من

الطبول . لكن من المشروع أن نتساءل : ما هو دور الطبل في هذا السياق ؟ من

المحتمل أن يكون الطبل هنا صورة للإشارة الى دقات قلب الإنسان الأول . ان

الافتراض مغرٍ ، لكن الافتراض بحاجة الى تعليل . من الممكن أيضاً القول إن

الطبل يستخدم لتنظيم العمل على إيقاع ضرباته .

الأسطر ٢١٥-٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠-٢٢٨ و ٢٣٩ : ان المؤلف

يتلاعب بلفظي وي + تيمو = (و) إتمو ، وهي كلمة تقريبية ، كما هو حال

الكثير من التلاعب بالألفاظ ، توحى بأن أصل الروح يكمن في إدخال شيء من

جسد الإله وي ودمه وشيئاً من روحه (تيمو) الطينة القديمة ، والروح هو الطيف

(إتمو في اللغة الأكديّة) الذي يبقى حياً إثر الموت ، وهو يعذب بحركاته

الأحياء ، حتى لا ينسوا أن يقدموا العبادة الجنائزية لتهدئته .

الأسطر ٢٢٣-٢٢٤ : إذا كان الإله « وي » هو الذي دعا الإيحيجو الى

التنرد (وهذا محتمل لكن غير معلل) ، فتكون النتيجة ، كما هي الحال في النص

رقم ٦ ، إعدام إله « مذنب » .



السطر ٢٣٤ : ان سبب هذا العمل هو غير واضح . هل هو مجرد تقليد لفخاري يبلل الطين . مامي أيضاً تبصق على الطين (السطر ٢٢٥<sup>(١)</sup>) .  
الأسطر ٢٣٧-٢٤٨ : ان هذه الأسطر تترك انطباعاً بأن تكوين الانسان انتهى . لكن تابع النص يبين أن هذا التكوين لم ينته . فما أعد هو تحضير « المادة الأولى » الحية ، وهي مرحلة تتميز بأنها حاسمة ، تبرر خطاب مامي وتقدير الآلهة .

السطر ٢٤٩ : ان بيت القدر ربما يكون البيت الذي يجتمع فيه الآلهة لتحديد أقدار البشر والأشياء .  
السطر ٢٥٠ : في هذا المقطع الذي هو حديث العهد . ان اسم إيا يحل محل إنكي في الفصل القديم .  
السطر ٢٥٢ : ربما المقصود هنا هو إضفاء التماسك على الطين بهدف تشكيله .

السطر ٢٦٠ (١) : السكين المأخوذ من المستنقع هو سكين صنع من قصبة قاطعة . أما القرميدة (السطر ٢٥٩) المستخدمة كدعامة والسكين فهما أداتا القابلة . وهكذا يتبين مرة أخرى أن تكوين الكائنات البشرية بواسطة التشكيل يأخذ بشكل رمزي صورة ولادة طبيعية .  
السطران ٢٦٣ - ٢٦٤ : معنى الفعل هو « صنع بشكل جيد » ، وليس « أولد » أو « وضع المولود » .

## النص رقم ٦

هذه القصيدة تتكون من سبع لوحات ، وقد أطلق عليها الأقدمون اسم « إنوما إيليش » (عندما في العلاء) ، بينما نعرفها اليوم تحت اسم « قصيدة الخلق البابلية » . والهدف من تأليفها يكمن في تبرير السيادة التي كان مردوك ، إله بابل ، قد حققها على باقي الآلهة البابليين . فهذا الهدف المحدد وتاريخ تحرير القصيدة (حوالي ١١٠٠ ق.م.) يفرضان علينا ألا نرى في هذه القصيدة الرواية التقليدية لحضارة ما بين النهرين في أصل العالم والإنسان . فالقصيدة تبدأ بوصف العالم الأولي المكون فقط من المياه العذبة ، ويشخصها أبسو ، ومن مياه البحر المالحة ، وكان يشخصها تيامات . والاثنان كانتا ممتزجتين بشكل عضوي .

عندما في العلاء لم تكن السماء قد سُميت ،  
وعندما في الأسفل لم تكن اليابسة قد أُعطيت اسماً ،  
أبسو ، الأول ، هو الذي أنجبهم .

• أنجب الآلهة

وتيامات ، العلة ، هي التي ولدتهم .  
• ولدت الآلهة .  
• وبما أن مياه (الأبسو ومياه والتيامات) كانتا في حالة امتزاج ، لم يكن قد بُني أي منزل إلهي ، وأي نميط قصب قد ظهر .  
وعندما لم يكن قد ظهر أي إله من الآلهة ،  
وعندما لم يكن قد أُعطي اسماً ،  
وعندما لم يكن قد حُمِلَ قدراً ،  
آنذاك خلقت الآلهة في باطنيهما .  
• باطن تيامات وأبسو

إثر ذلك ، ولدت عدة أجيال من الآلهة ، الواحد من الآخر . وبعد مقتل أبسو على يد الإله إيا ، أخذت تيامات تستعد للأخذ بالثأر ، فجمعت أنصارها ووضعت الإله كينشو على رأسهم وجعلت منه زوجاً لها . وإذا تخوف الآلهة من هذه الاستعدادات لشن الحرب عليهم ، قبلوا بأن يلقوا مقاليد السلطة العليا على مردوك ، ابن إيا ، إذا كان يرضى بمجابهة تيامات . ولقد شن مردوك حرباً خائفة هزم فيها تيامات وقتلها وكون بواسطة جسدها الكون (اللوح الرابع ، الأسطر ١٢٨ - ١٤٠) .

عاد الى الوراء نحو تيامات ، التي كان قد أسرها ،  
ووضع السيد رجله على قاعدة جمجمة تيامات  
١٣٠ وبقامته الضخمة ، هشم رأسها ،  
قطع عروق دماغها

وترك هواء الشمال يحملها الى أماكن مجهولة .  
وإذا رأى آباؤه ذلك ، ابتهجوا وهللوا ،  
ثم أرسلوا اليه التقادم والهدايا .

١٣٥ وبعد أن هدأ ، تفحص السيد جثة تيامات ؛  
وأراد أن يُجزأ المسخ وأن يكون شيئاً مبتكراً ؛  
شقها نصفين كأنها سمكة مجففة ؛  
جعل نصفاً منها سماء على شكل سقف ،  
ثم مدّ الجلد ، ووضع الحراس ،

١٤٠ وحدد مهمتهم بالأ يتركوا مياهها ، • تسيل خارجاً .  
• مياه تيامات

نحبرنا اللوحة الخامسة كيف أن مردوك ، بعد أن وضع الكواكب في أمكنتها ، أكمل عمله التكويني بتفاصيله ،



فجعل الجبال على رأس تيامات (السطر ٥٣) وعلى ثدي من عينيها (السطر ٥٥). أما لماذا (وكيف) كَوَّنَ البشر ، فإننا لا النصف الباقي منها (السطران ٥٧ و ٦٢) وأخرج الفرات ودجلة نقرأ الجواب على هذا السؤال قبل بداية اللوحة السادسة .

عندما سَمِعَ مردوك ما قالت له الآلهة ،

تولدت فيه الرغبة لِيَكُونَ شيئاً مبتكراً .

تحدث الى إيا بهذه الكلمات

وأشار عليه بما كان يفكر فيه بقلبه :

٥ «أريد أن أجمد دماً وأن أخرج العظم الى الوجود ؛

أريد أن أنشئ اللؤلؤ ، وأن يكون اسمه «إنساناً» ؛

أريد أن أكون اللؤلؤ الإنسان ؛

فليتكفلوا بعمل الآلهة وليخلدوا .» الى الراحة .

أريد أن أبدل نظام الآلهة وأن أجعله شيئاً فريداً .

١٠ فليكرموا معاً ، ولكن فليتزعوا الى قسمين .»

وأجابه إيا وحدته بهذه الكلمات ،

أما في ما يتعلق براحة الآلهة ، فإنه عدل خطتها ؛

«فليسلم إلي واحداً من إخوتهم ؛

فليقتض عليه ، هو نفسه ، وليصنع البشر ؛

١٥ ليجتمع هنا كبار الآلهة ،

وليُسلم المذنب ، أما الباقون فليشتوا ! .

وبعد أن جمع مردوك كبار الآلهة ،

أعطى أوامره ملاطفاً . وحدد تعليماته ؛

كان الآلهة متبهين اليه ، والى ما يخرج من فمه .

٢٠ تحدث الملك الى الأنوناكو بهذه الكلمات :

«ليكن إعلانكم السابق صادقاً !

أجيئوني بكلمات صدق :

من هو الذي سبب القتال ،

دفع تيامات الى التمرد ونظم المعركة ؟

٢٥ فليسلم إلي ذلك الذي سبب القتال ؛

سوف أحمله عقابه ؛ أخلدوا الى الراحة .»

أجابه الإيججو ، كبار الآلهة أجابوا ،

لوجلديميرانكيا ، رئيس الآلهة ، سيدهم :

«إن كينغو هو الذي سبب القتال ،

٣٠ دفع تيامات الى التمرد ونظم المعركة !»

وبعد أن اعتقلوه ، وضعوه في حضرة إيا ،

أنزلوا به العقاب وقطعوا دماءه .

بدمائه ، كَوَّنَ الإنسانية ؛

ألزمها (بها) بعمل الآلهة وحرر الآلهة .

٣٥ وبعد أن كَوَّنَ إيا الحكم الإنسانية ،

وبعد أن ألزمها بعمل الآلهة ،

- هذا الإنجاز ، من غير الممكن فهم معناه :

إن نوديمود كَوَّنَ بفضل ابتكارية مردوك - ،

وزع مردوك ، سيد الآلهة ،

٤٠ الأنوناكو جميعاً بين العلاء والأسفل .

- اللوحة الأولى ، السطران ١-٢ : بما أن الاسم في الفكر البابلي هو تعبير عن الوجود ، فغياب الاسم يعادل غياب الوجود . هذان السطران يعينان إذاً ان السماء والأرض لم يكونا قد وجدا بعد .

- اللوحة الرابعة ، السطر ١٣٦ : ان اللفظة التي ترجمناها هنا بـ «مسخ» هي لفظة «كوبو» التي تدل على كائن حي ولد قبل أوانه أو على كائن ولد ميتاً . إن تفكير مؤلف القصيدة يستمر في التحرك ، في الظاهر بدون صعوبة ، بين فكرة تيامات كعنصر كوني وفكرة تيامات ككائن حي من لحم ودم .

- السطران ١٣٧ - ١٣٨ : إن موضوع تيامات ، المشقوقة نصفين ، ورد في مؤلفات بيروسيوس المؤرخ الكلداني (القرن الرابع ق.م.) .

- اللوحة السادسة ، السطر السادس : بشأن لفظة «لؤلؤ» ، راجع النص رقم ٥ ، السطر ١٩٥ ، والشرح الموازي لها .

- السطر ٨ : إن اللفظة التي ترجمناها هنا بـ «عمل» ، قد ترجمت أيضاً بـ «خدمة» ، وهي اللفظة التي صادفناها في السطرين ٢ و ٤ من النص رقم ٥ ، وتدل على العمل الي كان على الآلهة أن يقوموا به ، حتى وإن لم يُشر الى ذلك



بشكلٍ صريح .  
- السطر ١٦ : مردوك يُثَبِّت الآلهة في حقهم ككبار آلهة ، بمنأى عن أي عقوبة ؛

- السطر ٢١ : إنه الإعلان الذي بموجبه اعترف الآلهة بلقب مردوك كملك وبامتيازاته .

- السطر ٢٨ : لو جلد ميمرانكيا هي جملة سومرية تعني « إله آلهة السماء والأرض » . وهذا هو اللقب الذي يعترف به الآلهة لمردوك ، راجع السطر ١١٢ ، اللوحة الخامسة .

- السطر ٣٣ : في هذا النص ، لا إشارة صريحة أو غير صريحة الى الطين في صنع الإنسان . لا شيء يؤكد على استخدام الطين .

- السطر ٣٨ : نوديمود هو لقب أُعطي لايا ، وهو يعني « الذي يُكوّن ويُنجب » . ففي حين يشيد الكاتب بمردوك ، لم يجرؤ أن يذهب إلى تجريد الإله إنكي/ايا من الدور الذي يقوم به ، كما رأينا ذلك في النصين رقم ٤ ورقم ٥ ؛ وهذا الواقع يُفسّر محاولة التسوية بين الإلهين على مر السطور ، حتى هذا السطر الذي يحاول المؤلف فيه اختصار الوضع بمهارة فائقة .

## النص رقم ٧

إن النموذج الأقدم والأكمل لهذا النص المكتوب بالسومرية والأكدية كان محفوظاً في مكتبة ملك آشور ، تيغلات - فلاسر الأول (١١١٤ - ١٠٧٦ ق.م.) . لكن هذا النموذج ما هو إلا نسخة لنموذج أقدم من الأول ، لحقه بعض التلف ، على ما يقول كاتب المخطوط عندما يشير إلى ثغرة بين السطرين ٤٤ - ٤٦ . إن الدور الذي يقوم به إنليل والمكان الذي تجري فيه الأحداث أوجها بتاريخ هذا المؤلف في نهاية القرن السابع عشر قبل المسيح ، أعني نهاية الحقبة المعروفة بالبابلية القديمة . لكن اللغة السومرية المستخدمة في كتابة هذا النص هي ركيكة حتى إنها لا تشكل العنصر الصالح الذي يتيح لتأريخ قديم الى هذا الحد ، لأن السومرية في تلك الحقبة هي جيدة بالإجمال ، إلا إذا اعتبرنا ان سبب الركاكة ناتج عن قلة خبرة المترجم . لا نستطيع أن نضيف شيئاً آخر في هذا المجال ، ما لم يتم العثور على نسخ أخرى . وسنعود لاحقاً الى مضمون هذا النص الذي لا بد من الإشارة ، منذ الآن ، الى طابعه الغريب والغامض أحياناً .

بعد أن تأسست الأرض والسماء معاً ،  
وبعد أن ابتعدت الواحدة عن الأخرى ،  
وبعد أن أتت الآلهات الأمهات الى الوجود ،

وبعد أن وُضعت الأرض ، وبعد أن صُنعت الأرض ،  
وبعد أن حدّدوا قوانين الأرض والسماء .

• الآلهة

٥ وبعد ان رسموا ضفاف دجلة والفرات ،  
لتسري (مياه) الجدول والقناة ،  
كبار الآلهة ،  
آن ، إنليل ، أوتو ، إنكي ،  
وكبار الآلهة ، الأنونا  
١٠ أخذوا أمكنتهم على المنصة الجبلية ، التي توحى الاحترام ،  
وتحدّثوا في ما بينهم .

وبعد أن حدّدوا قوانين السماء والأرض ،  
وبعد أن رسموا ضفاف دجلة والفرات ،  
لتسري (مياه) الجدول والقناة ،

١٥ (صرح إنليل :)

« ماذا ستكونون ؟

أيها الأنونا ، يا كبار الآلهة ،

٢٠ ماذا ستكونون ؟ »

كبار الآلهة الذين كانوا هناك ،

والأنونا الذين يحدّدون الأقدار ،

معاً أجابوا إنليل :

« في أوزوموا ، في دورانكي ،

٢٥ أعدموا الآلهة ألا ؛

ولتنتج دماءهم الإنسانية ؛

ولتمسس سخرة الآلهة سُخْرَتَهَا ! »

لكي ترسم الحدود على الدوام ،

٣٠-٣١ لكي تُوضَعَ في أيديها المزعقة والسل ،

ودار كبار الآلهة ،

المعدة لتكون المنصة الجبلية ،

لكي توضع حدود كل حقل ،



بالري ومرجعه انتظام حركة المياه في دجلة والفرات .  
 - السطر ٧ : أوتو هو الاسم السومري «شَمْش» .  
 - السطر ٩ : يقابل أنونًا (في هذا السطر ولاحقًا) أنونًاكو في الرواية الأكديّة .

- السطر ١٥ : هذا السطر ناقص في النص ، لكنه ضروري للاستحصال على المعنى .

- الأسطر ١٦-١٧ و ١٩-٢٠ : الرواية الأكديّة تستبدل بصيغة المخاطب بصيغة المتكلم .

- السطر ٢٤ : بشأن أوزوموا وأورانكي ، راجع السطرين ٦ و ٧ من النص ٣ والشرح المرافق لها . والرواية الأكديّة تستبدل دورانكي بترجمة حرفية : «رباط السماء والأرض» .

- السطر ٢٥ : الرواية الأكديّة تستبدل بصيغة المتكلم بصيغة المخاطب . وكلمة أَلَا واردة مرتين في صيغة الجمع ، وهذا ما يجعلنا نتردد بين «الآلهة أَلَا» أو «الإلهان أَلَا» . أما الرمز السومري المستخدم في كتابة أسماء هؤلاء الآلهة فهو يشير إما إلى الخطاب عندما يتعلق الأمر بالرجل ، أو إلى مجموعة نجوم السرطان إذا كان المقصود هو النجوم . لا نعلم لماذا هؤلاء الآلهة بالتحديد هم الذين يُعدّمون .  
 - السطر ٢٦ : ان الرواية الأكديّة تستبدل هذا السطر بالآتي : «فلنكون الإنسانية من دماهم» . نشير إلى أن هذا النص ، إلى جانب النص رقم ٦ ، لا يشير إلى الطين ، ونلاحظ أيضًا أن النية التي يُعبر عنها هنا لا تجد تحقيقًا لها في بقية النص .

- السطران ٣٢-٣٣ : نتساءل ما هو معنى إيراد هذين السطرين هنا ، وقد وردا أيضًا لاحقًا في الصيغة نفسها تقريبًا (السطر ٥١) .

- الأسطر ٥١-٥٣ : من الصعب فهم هذه الأسطر فهمًا واضحًا . لقد صادفنا سابقًا جملة «في (أو : من أجل) دار الآلهة الكبرى» ، لكن لا شيء هنا يسمح لنا باعتماد هذه الترجمة لأن لا وجود لحرف جرّ بشكل ظاهر أو مضمّر ، ولا شيء يسمح لنا بربط «الدار الكبرى» بصيغة الحالة المكانية . على السطر ٥٣ ، يعتمد النص الأكدي : «تنطق أنت بدون انقطاع» ، لكن لا شيء يشير في النص السومري إلى صيغة المخاطب . من الممكن رَأيًا فهم النص الأكدي على الشكل التالي : «يا دار الآلهة الكبرى (...) تتلفظين بأسماء أنوليَجرا وأنيجرا» ،

لكي تُرسم الحدود على الدوام ،  
 لتسري (مياه) الجدول ،

لكي ترسم الحدود ،  
 ... يتكاثر النبات ،  
 ... الأمطار ،

لكي تُرسم الحدود ،  
 لكي يتكسد القمح ،

٤٤-٤٦ لكي تغلّ حقول الأنونّا ،  
 ويفيض الخير في البلاد ،  
 وتكون أعياد الآلهة عظيمة ،  
 ٥٠ لكي تُسكب المياه العذبة إراقةً ،

ودار الآلهة الكبرى ، المعدة لتكون المنصة الجليلة ،  
 دار أنوليَجرا وأنيجرا ،  
 تنطق بالأسماء دون انقطاع .

٥٤-٥٥ لكي يفيض الخير في البلاد ، ثيران وخرفان ،  
 ماشية ، أسماكًا وطيورًا ،

٥٦-٥٧ نطق فم إنول ونيئول المقدّس بالبركة ؛  
 آرورو المعدة لتكون لها السيادة  
 وضعت بنفسها القوانين العامة .

٦٠-٦١ لكي يتكوّن جيدًا الخبراء وغلاظ الطباع ،  
 مثل القمح الذي يتكوّن بذاته بعد خروجه من باطن الأرض ،  
 وهو أمرٌ غير متبدّل بقدر ثبات نجمة في السماوات ،

٦٣-٦٤ لكي تكون أعياد الآلهة عظيمة ليلاً نهارًا ،  
 ٦٧-٦٩ كبار الآلهة أن ، إنليل ، إنكي ، نيماه ،  
 ٦٥-٦٦ وضعوا بأنفسهم القوانين العامة .

- السطر ٤ : هذه القوانين توجه حركة السماء والأرض وقد وضعها الآلهة .

- السطر ٥ : ان سريان المياه الجيّد في الجداول والقنوات كان يتحكّم



أعني ليأخذوا على عاتقها المهام الزراعية وغيرها التي ترد سابقاً في النص. فاسم الشخص الأول يعني «الذي وضعه أن القديم» واسم الشخص الثاني «الذي وضعه أن»، وهما مجهولان تماماً خارج هذا النص، فهل يشيران إلى الإنسانين الأولين؟

- السطر ٥٦: ان الإلهين إنول ونينول، واسم الأول يعني «السيد القديم» والثاني «السيدة القديمة» هما جددي الإله إنليل كما تلحظ سلالة هذا الإله. كما أن إيشيم - داجان، ملك إزين في القرن العشرين ق.م. يدعي أيضاً في نشيدٍ يمجده، بأن هذين الإلهين القديمين جداً وافقاً على كل ما منحه الآلهة الآخرون.

- السطر ٥٨: النص الأكدي يستبدل أورورو ببيليت - إيلي. إن اللقب ببيليت - إيلي، «سيدة الآلهة» أعطي سابقاً للإلهة مامي (النص رقم ٥، السطر ١٨٩، راجع الشرح) التي سُميت أيضاً نيتو («سيدة الولادة»). ولا بد من الإشارة هنا إلى نص سومري، عنوانه «إنكي ونظام الكون»، يقول عن أورورو:

«أورورو، أخت إنليل  
نيتو، سيدة المناطق الجبلية  
(...)

هي حقاً القابلة في البلاد».

وهذه الأورورو تظهر أيضاً في النص رقم ٩، السطر ٨٤، في دور مُعالِجة الطين بيديها، وهو دور يعطيه لها نص من الأدب الحكمي، حيث يطلق على البشر اسم «الذين أمسكت أورورو حفنتهم»، أي حفنة الطين التي سيصنعون منها. وهذه الإلهة تظهر في النص رقم ١٠، بدون أن تتوضح طريقة عملها.

## النص رقم ٨

عندما أنجب أن، إله السماء الأكبر أولاده الآلهة أنونا، لم تكن أشنان، إلهة الحبوب، وأوتو، إلهة النسيج، ولاهار، تشخص النعجة الأم، وبالتالي متوجاتها، قد برزت إلى الوجود. والأسطورة السومرية التي نخبرنا عن كيفية خروج هذه الالهات إلى حيز الوجود، تروي لنا، في الوقت عينه،

٢٠ «في البدء لم يكن البشر يعرفون كيف يأكلون الخبز، وكيف يرتدون الملابس، وكان البشر يتنقلون وأعضاؤهم عارية (؟) يرعون العشب مثل صغار الماشية، يشربون المياه من الأرض المروية. إذذاك، في مكان نشأة الآلهة، أخرجنا إلى الوجود. إنليل وإنكي في دارهما، على «التلة المقدسة»، وعندما اجتمع الآلهة في قاعة الطعام، أكل الأنونا (في) «التلة المقدسة»، من نتاج لاهار وأشنان دون أن يشبعوا. ٣٠ شرب الأنونا، في «التلة المقدسة»، في الحظيرة النقية، لمنفعتهم، ٣٢-٣٤ حليياً جيداً (...) ولم يشبعوا. ٣٥ في الحظيرة النقية، لمنفعة البشر، منحوا البشر أسباب عيشهم، عند ذاك قال إنكي لإنليل: «آيها الأب إنليل، بما أن لاهار وأشنان، خرجتا الآن إلى الوجود في «التلة المقدسة»، ٤٠ فلننزلها من «التلة المقدسة». وما أن قال إنكي وإنليل كلمتها. حتى نزل لاهار وأشنان من «التلة المقدسة».

بعد هذا الحدث والتدابير المتعلقة بالزراعة وتربية الحيوان كلها، مما وفر على البشر العيش في أوضاع بدائية. الداجن. التي كانت الآلهة اتخذتها، فاض الخير في البلاد

- السطر ٢٣: يمكن ترجمة هذا السطر بالتالي: «والناس كانوا يتنقلون على أطرافهم، على أيديهم»، أي على القوائم مثل الحيوانات. يظهر أنه من غير



الممكن اختيار واحدة من الترجمتين.

- السطر ٢٧ : « التلة المقدسة » ؛ دوكو في السومرية ، هي التلة الأسطورية ، مقر التلة الأولى ، التي حُدِّد موقعها في منطقة جبلية شرقي العالم . إحدى الصلوات الموجهة الى الإله - الشمس تقول : « عندما تخرج من الجبل العظيم (...) ، عندما تخرج من دوكو (...) ، عندما تخرج من الأنف (...) » .  
- السطران ٣١ و ٣٤ : إن لم يشبع الأنونا ، فربما لأن نتاج لاهار وأشنان لم يكفي ما دام في الدوكو . لكن نزولها الى الأرض والخير الذي تدفق من ذلك اتاحا للبشر أن يشبعوا الآلهة من القرابين التي كانت تُقدَّم في الهياكل . تجدر الإشارة الى أن هذا لم يُقل بشكل واضح في هذا النص .

- السطر ٣٦ : ان الكلمة التي تعني « وسائل العيش » تدلّ حرفياً على « النفس الباطني » ، وقد استنتجنا من هذا ان المقصود هو بث الحيوية في البشر الأولين . لكن هؤلاء هم أحياء (راجع السطر ٢٠) : ربما كان المقصود هو إما جعل البشر الأولين (الأسطر ٢٠-٢٥) بشرًا فاعلين أو توفير سبل العيش لهم من خلال الطعام والأدوات الضرورية . وهذا ما يشير اليه نص آخر يقول ان الإلهين آن وإنليل أنشأوا من أجل البشر « المزعقة والرّفش ، السلّ والمحراث ، الذين يشكّلون « نفس البلاد الباطني » .

## النص رقم ٩

يكاد يكون غير ضروري أن نعرّف بإنكيدو ، شخصية ملحمة جلجامش الشهيرة . فمن المعروف أنه كان قد كوّن لبناهض حمية جلجامش المائلة الى الحرب ، وبدلاً من ذلك أصبح صديقه ورفيق منجزاته . لكنه من الحري أن نذكّر هنا القديمة .

« استدعوا أورورو ، الكبرى :

« وأنت يا أورورو ، لقد كوّنت [...] ؛

الآن ، كوّني بحسب ما يقوله . »

ولیکن [...] مساوياً لحمية قلبه . . . »

٨٠ وليتبارزا دوماً ولنعم أوروك بالسلام ! »

وعندما سمعت أورورو هذا ،

تصوّرت في ذهنها ما كان يقوله أنو .

غسلت أورورو يديها ،

وأخذت ملء يدها من الطين وألقته في السهب .

٨٥ [...] وكوّنت أنكيدو المحارب ،

ابن سكّون الليل ، وتركيب نينورتا .

يغطّي الشعر كل جسمه ،

وشعر رأسه شبيه بشعر المرأة ،

وخصل شعره تنبت كثيفة مثلما تنبت الحبوب ،

٩٠ لا يعرف لا الناس ولا البلاد .

يلبس لباساً مثل لباس شكّان ،

يرعى العشب مع الغزلان ،

ومع المواشي ، يخفّ الى ينابيع المياه ،

ومع الحيوان ، يسرّ بالمياه .

وفي اللوحة الثامنة من الملحمة ، تبدأ مرثاة جلجامش التي ألّفها عند موت صاحبه ، بالصيغة التالية :

« إن [ كيدو ، يا صاحبي ] ، أمك كانت غزالة ،

وأبوك الذي أنجبك كان حماراً وحشياً . »

اعتقد البعض بأن انكيدو كان من أصل حيواني ، وقد اعتمدوا على هذا المقطع لإثبات ذلك . لكن كلمات جلجامش هي ذات معنى مجازي يشير الى سرعته ورشاقته وقدرته على الاحتمال أكثر مما تشير الى أصل حيواني مباشر . واستناداً الى نهاية اللوحة الأولى ، كان يخرج إنكيدو من حالته المتوحشة الأولى بفعل معاشرته إحدى البغايا .

- السطر ٧٦ : بشأن أورورو راجع السطر ٥٨ من النص رقم ٧ والحاشية .

- السطر ٨٦ : « من تركيب نينورتا » يعني على الأرجح أنه إذا كوّن أحد

بشكل مُحكم ، فإن ذلك يكون من تركيب الإله نينورتا المحارب .

- السطر ٩١ : شكّان هو إله المواشي وهو إله تحيّل الأقدمون بصورة



حيوان ؛ فلباس شكّان هو إذا جلده الذي يكسوه الشعر ؛ وهذا يشير الى أن إنكيكو كان يشبه الحيوان .

## النص رقم ١٠

هذا النص ، الذي يحمل عادةً عنوان « العلم الكلداني للكون » هو مقدّمة لصلاة تعزيمية ، موضوعها « تعزيم لإقامة بيت إله » . في الصلاة إشارة الى التطهير بواسطة حرق العطور والمشاعل والمياه الملمّعة ، وإشارة كذلك الى أمان بالازدهار والدوام لذلك المعبد . ومن المرجّح أن يكون موضوع الصلاة هو السبب لذكر معابد ما بين النهرين الجنوبي الكبرى ، مثل معبد الاكور في نيبور ، الايتا في أوروك ، إزاغيل في إريدو ، وإزاغيل في بابل ، وذلك بهدف ذكر شفاعتها . النص بلغتين ،

أي بيت مقدّس ، بيت آلهة لم يكن قد بُني في مكان مقدّس ؛  
أي قصبة لم تكن نبت ، أي شجرة لم تكن قد تكونت ؛  
أي قرميدة لم تكن قد وضعت ، أي قالب لصنع القرميد لم يكن قد تكون ؛  
أي بيت لم يكن قد كوّن ، أي مدينة لم تكن قد بنيت ؛  
أي مدينة لم تكن قد صنعت ، وأي ماشية لم تكن قد دبّرت ؛  
نيبور لم تكن صنعت ، الإكور لم يكن قد بُني ؛  
أوروك لم تكن قد صنعت ، الايتا لم يكن قد بُني ؛  
الأبسو لم يكن قد صنع ، إريدو لم تكن قد بنيت ؛  
أي مسكن في بيت مقدّس ، بيت الآلهة ، لم يكن قد صنع ؛  
١٠ البلاد بمحملتها لم تكن إلا بحرًا ،  
الينبوع الذي موقعه في البحر لم يكن إلا جدولاً .  
حينذاك صنعت إريدو ، بني الإزاغيل  
الإزاغيل حيث أقام لوغلدوكوغا في وسط الأبسو .  
صنعت بابل واكمل بناء الإزاغيل .  
١٥ صنع معاً الآلهة أنوناكو .

• مردوك

أطلقوا اسمًا لامعًا على المدينة المقدّسة . المسكن الذي تسرُّ • الأنوناكو قلوبهم .

بني مردوك رمثًا على سطح المياه ،  
كوّن الأرض وكدّسها على الرمث ؛  
٢٠ كوّن البشرية ،

لإسكان الآلهة في مسكن تسرُّ به قلوبهم ؛  
أرورو كوّن العنصر البشري معه • مردوك  
كوّن الأسمال ، كلّ ما يمتلك حياة في السهوب ؛  
كوّن دجلة والفرات وأقامها في مكانها ؛  
أعطاهما اسمًا جيدًا .

٢٥ كوّن القصب اليابس ، والقصب الأخضر ، المستنقع ، القصب والغيل ،  
كوّن الخضرّة والسهب ،  
- البلدان بأكملها صارت مستنقعًا ومقصبّة ! -  
البقرة وعجلها ، الثور الفتي ، النعجة وحملها ، الخروف والحظيرة ،  
البساتين والغابات ،

٣٠ الكيش ، صغير الماعز (?) ....  
كدّس السيّد مردوك رصيفًا على شاطئ البحر ؛  
[... ] حول المقصبّة الى يابسة .  
أخرج الى الوجود [...]   
كوّن [القصب ؟] ، كوّن الشجرة ؛  
٣٥ كوّن [...] في مكانه ؛

[وضع القرميدة] ، كوّن قالب القرميد ؛  
[كوّن البيت] ، بني المدينة ؛  
[بني المدينة] ، دبّر المواشي ؛  
[صنع نيبور] ، بني الإكور ؛  
[صنع أوروك] ؛ بـ [بني الإيتا]

[أما القسم الباقي من هذه المقدمة فهو مفقود]



إن الترداد المملّ للمفردات عينها «إسهو» «صنع»؛ بنو النصّ الذي لا مكان له بين النصوص الشهيرة من مجموعة «كُون» أو «بنى»؛ أسهابو «سكن» وسهوبتو «مسكن» نصوص أدب بلاد ما بين النهرين. وللمواضيع نفسها تعطي فكرة عن محدودية مخيلة كاتب هذا

- السطر ١١ : ربما كان هذا إشارة الى بعض ينابيع المياه الحلوة الكائنة في قعر البحر حول جزيرة البحرين.

- السطر ١٣ : لوغلدوكوغا هو لقب الإله إيا ، وهو يعني «ملك الدوكو». حول كلمة «دوكو» أي «التلة المقدسة» ، راجع النص رقم ٨ ، السطر ٢٧ والحاشية.

- السطر ١٤ : أعني هذا بعض الفوضى في تماسك الأفكار ، إذ أنّ تكوّن اليابسة لا يشار اليه إلا في السطر ١٨ ، أم أنّ في الأمر إشارة الى بابل السماوية؟

- السطر ٢٠-٢٢ : حول كلمة أرورو ، راجع النص رقم ٧ ، السطر ٥٨ والحاشية. فهذه الأسطر وبقية النص تبدو وكأنها تحدّد تكوين الحيوانات بعد تكوين الإنسان. وهذا ما تشير إليه هذه الأسطر المستلّة من قصة الطوفان السومرية : «بعد أن كُون أن وإنليل وإنكي ونيهورسغ الرؤوس السوداء (أي البشر) ، تكاثرت الحيوانات في كلّ مكان ؛ فالماشية وذوات القوائم الأربع وُضعت في السهوب لتكون زينة لها».

## النص رقم ١١

حوالي السنة ٢٨١ قبل المسيح ، ألف بيروسيوس ، أحد الكتاب البابليين المتأثرين بالثقافة اليونانية ، موسوعة كتبها باليونانية ، تحت اسم «بابيلونياكا» ، تروي تاريخ بلاده ، وقد رفعها الى الملك أنطيوخس الأول. والمعروف أنّ نصّ

في بلاد بابل ، كان هناك جمهرة كبيرة من البشر ، وكانوا يعيشون في حالة من الفوضى على شبه الحيوانات البرية. في السنة الأولى (أعني في السنة الأولى من ملك الملك الأول قبل الطوفان) ، ظهر خارج البحر (... ) ، في مكان ملاصق

لبلاذ بابل ، حيوان كان اسمه أوّانس ؛ جسمه بكامله كان جسم سمكة ، (لكن) رأساً بشرياً كان قد نبت تحت رأس السمكة ، ورجلاً بشرياً كانا نبتا كذلك من مؤخر السمكة ؛ وكان صوته صوت إنسان. إن صورة منه حُفِظت أيضاً حتى يومنا هذا.

(...) الحيوان نفسه كان يمضي وقته مع البشر نهراً دون أن يقترب من أيّ غذاء. نَقَلَ الى البشر علم الأدب والعلوم وأنواع الحرف جميعاً ، وكيفية إعمار المدن وتأسيس الهياكل ، وعلم كيفية وضع القوانين ومسح الأراضي ، عرف بالبذار وجني الثمار ونقل الى البشر ، بمختصر القول ، كلّ ما يتعلق بالحياة المتحضرة. ومنذ ذلك الوقت ، لم يُكتشف شيء جديد زيادة على ما نقله. لكن عندما كانت الشمس تغيب ، كان الحيوان أوّانس يعود الى البحر حيث كان يغطس لتفضية الليل في الأعماق ، لأنه كان برمائياً.

في مكان آخر من النصّ ، يشير بيروسيوس الى ظهور ستة كائنات شبيهة بأوانس. وهذه الكائنات ، التي نصفها الأول حيواني والنصف الآخر بشري ، ليست من اختلاق بيروسيوس : فاسم أوّانس هو هليّة لاسم أوّان (نجد أيضاً اسم أوّانا) ، الاسم السومري الذي تنسبه لوحة مسارية الى أول حكيم من الحكماء السبعة الذين عاشوا قبل الطوفان. وهذه اللوحة هي سابقة لعصر بيروسيوس. لكن التقليد حول وجود هؤلاء الحكماء السبعة هو غاية في القدم ؛ فأحد النصوص الأكديّة السابقة لبيروسيوس يقول عنهم : «هم الحكماء السبعة اللامعون ، شباييط البحر الكبيرة» ؛ ويتحدّث نصّ أكدي آخر ، وهو على الأرجح من القرن الثامن قبل المسيح ، عن «سبعة حكماء الأيسو ، الشبايط الكبرى النقيّة التي تتمتع ، مثل سيّدها إيا ، بالذكاء الفائق». وفي نشيد سومري من القرن الثالث والعشرين ، إشارة الى الحكماء السبعة (دون وصف معيّن) بخصوص إريدو. وأخيراً هناك ذكرٌ للشبايط الكبرى التي هي في خدمة الأيسو في النصّ السومري المسجّل على المسلة التي يطلق عليها اسم «مسلة النور» المحفوظة في متحف اللوفر. وهو نصّ من القرن الرابع والعشرين قبل المسيح. فشخصية أوّانس لم يختلقها بيروسيوس من أساسها. لكنه لم يتمّ العثور حتى اليوم على أيّ وثيقة مسارية تقصّ رواية

أوانس كما تقصّها بابيلونياكا. وفي رواية أخرى سجلها مقطع آخر من مؤلّف بيروسيوس. إشارة الى أنّ امرأة كانت تسمّى أموركّا. أي «بحر». بحسب قول أوّانس نفسه. وكانت تملك سيّدة على العالم المائي الذي تسكنه مسوخ تنوزع مناصفة بين الحيوانات والبشر. فهذه المرأة قسمها الإله «بل» قسمين ليصنع من النصف الأول الأرض ومن النصف الثاني السماء. وينبّه بيروسيوس الى أنّ في الأمر استعارة. مع أنّ في ما يرويّه بيروسيوس صدقٌ لـ «نشد الخلق البابلي» (النص رقم ٦. اللوحة الرابعة). وتقول الرواية نفسها أنّ بل. بعد أن أهلك الموجودات. قطع رأس إله. (هذا ما لا نجده في أي نصّ مساري) وأن الآفة الأخرى كوّنت البشر بأن خلطت دمه بالتراب. وهذا ما يفسّر أنّ البشر أذكياهم ويمتلكون جزءاً من الحكمة الإلهية. وبحسب رواية أخرى أعطى «بل» الأمر الى إله آخر ليقطع رأسه (أي رأس ذلك الإله) وكوّن إثر ذلك البشر والحيوانات بأن خلط دماءه بالتراب. من الممكن هنا ان تتساءل شرعاً كيف أنّ فكرة تكوين الحيوانات قد خطرت على ذهن هذا الكاتب. الذي يعرف أنّ في هذا الدم يكمن مصدر الذكاء. فهل تلاعبت يدٌ غير خبيرة بنصّ بيروسيوس؟



## النص رقم ١٢

من المعلوم أن بعض النصوص ذات الطابع الفلكي أو اللاهوتي ، قد أضيفت عليها بعض الشروحات لمساعدة القارئ على الفهم . اثنان من هذه الشروحات نقلنا اليها وصفاً للكون :  
كما كان البعض يتخيله آنذاك . فعلى لوحة يرقى تاريخها الى حوالي السنة الألف قبل المسيح نصٌ وجيز ، قديم العهد ، في وصف الكون :

السماء العليا هي من حجر لولودانيتو ؛ هي سماء أنو .  
السماء الوسطى هي من حجر سجيلمود ؛ هي سماء الإيجيجو .  
السماء السفلى هي من حجر أشفو ، هي سماء النجوم .

أما النص الثاني فهو كناية عن رواية أطول من الأولى وهي تكمل الرواية السابقة من ناحية المعلومات حول الأرض والتلميحيات الى دور مردوك ، الذي تعطيه الرواية اسم السيد فقط . وهذه التلميحيات هي قبيحة من مواضع تمجيد هذا الإله في قصيدة الخلق إنوما إليش (النص رقم ٦) . من ناحية أخرى ، من شأن التناقضات التي تتضمنها هذه الرواية حول دور الإيجيجو ، أن تجعلنا نفكر بأن الرواية الأولى هي أقدم عهداً من الثانية .

السماء العليا هي من حجر لولودانيتو ؛ هي سماء أنو ؛ أسكن فيها ثلاثمائة إيجيجو .

السماء الوسطى هي من حجر سجيلمود ؛ هي سماء الإيجيجو ؛ أقام فيها السيد عرشاً عالياً ؛ أقام في غرفة من حجر اللازورد ؛ أشعل هناك مصباحاً يفوح منه العنبر .

السماء السفلى من حجر الأشبو ؛ هي سماء النجوم ؛ رسم فيها مجموعة النجوم الخاصة ببروج الآلهة .

[..... منخ]فض الأرض العليا ؛ أسكن فيه أنفاس البشر ،

[.....] الأرض الوسطى ؛ أسكن فيها أباه إيا (....) ،

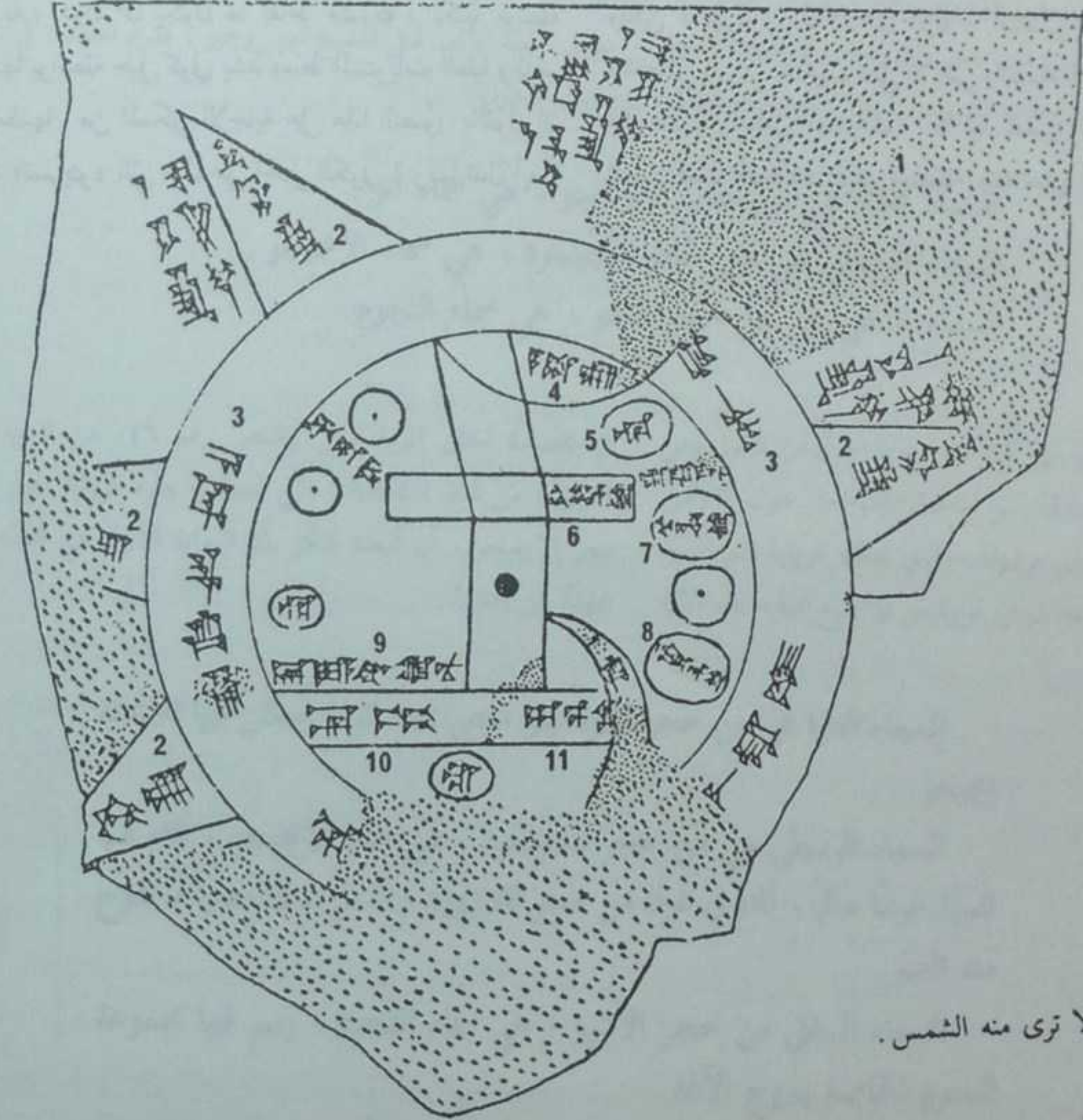
[.....] الأرض السفلى ؛ حبس فيها ستمائة من الأنوناكو (....) .

هذا النص يكشف أن العالم مؤلف من ستة مستويات ، ثلاثة منها سماوية ، والأخرى أرضية ؛ وهذا يشكل الشكل الأكمل للكون كما يتصوره البابليون ، وهو صورة متطورة للكون المؤلف من ثلاثة مستويات (المستوى الأول هو مستوى الإله أنو ، ويشكل السماء ؛ الثاني هو مستوى إنليل ويشكل الأرض ؛ والثالث هو مستوى إنكي/ايا ويشكل العالم الجوفي) بحسب النص رقم ١ (الأسطر ١-١٦) والنص رقم ٥ (الأسطر ١٣-١٦) . ولكن كيف كان شكل هذه المستويات؟

إن دراسة حديثة عارضت التصور التقليدي الذي كان يؤكد وجود مستويات دائرية محدبة للسماء ومستويات مقعرة للأرض ، مع أطراف مشتركة للثنتين ؛ وهذه المستويات هي متوازية ، دون أن يكون لها نقاط مشتركة ، لكنها مرتبطة ببعضها بواسطة جبل كوفي يشد وسط المستويات العليا والدنيا الى بعضها . من الممكن الإجابة على هذا التصور بالقول إن كلمة «تسريتو» التي تدل على الحبل الكوفي ، ربما تدل أيضاً على شيء ما في السماء (الجزء مثلاً) أو ربما يكون لها معنى مجازي ، مثل ما هو الأمر في قول الملك حمورابي إن الإله إنليل وضع بين يديه «تسريتو» (=رسن) الشعوب لقيادتها . ولكن ما ورد في صلاة الى الإله - الشمس (شاماش) ، «شاماش (.....) حيث تلتقي الأرض والسماء (.....) عند طلوعك من أساس السماوات» ، لا يجد تفسيراً إلا من خلال تصور قبح متحدة المركز ومتقابلة وتلامس أطرافها .



## رقم ١٣ : خريطة العالم



١. مكان لا ترى منه الشمس .
٢. منطقة .
٣. نهر صالح .
٤. جبل .
٥. مدينة .
٦. بابل .
٧. آشور .
٨. دير .
٩. بيت - ياكين .
١٠. فجوة .
١١. مستنقع .

« يتغلب عليّ الضحك ، عندما أرى أن كثيرين رسموا صوراً شاملة للأرض ، دون أن يقوم واحد منهم بشرح منطقي لما رسمه : إنهم تصوّروا المحيط يغطي الأرض بمياهه ، التي ربما تكون مستديرة كما لو كانت وضعت في قالب » (هيريودتس ، تواريخ ، ٤ ، ٣٦) .

ولكان هيريودتس انقلب ضاحكاً لو كان رأى هذه الخارطة المثبتة أعلاه والمرسومة على لوحة من عصر متأخر ، مع أنه يبدو أن النصّ المرفق بها هو نسخة عن أصل قديم . فالعالم قد رسم على هذه الخارطة تحت شكل اسطوانة يحيط بها « النهر المالح » ، أي المحيط . أما الشريط الأفقي الأسفل فإنه يحمل إشارة « مستنقع » إلى اليمين وإشارة « فجوة » إلى اليسار (من أجل الري) . أما الشريط العمودي ، أو قلّ أحد خطوط هذا الشريط فقط ، فإنه يمثل على الأرجح نهر الفرات ، (لكن هذا غير مشار إليه) الذي ينبع من جبل في الشمال نحو الخليج

العربي ، مروراً ببابل . ورُسمت منطقة آشور إلى الشرق من بابل . ان المثلثات التي تقع خارج خطّ « النهر المالح » وعددها سبعة بحسب النصّ المرفق بالرسم ، تحمل كلّ منها اسم « منطقة » . وأحد هذه الأسماء قد شُطب وكتب مكانه : « مكان لا ترى منه الشمس » : وفي الرسم إشارة إلى تباعد بين منطقة وأخرى ، وفي النصّ إشارة إلى المسافة بينها . وفي السطر الأخير من اللوحة ، كُتب أن لا أحد دخل هذه المناطق (إلا على ما يبدو الأبطال الثلاثة الذين يتحدث عنهم النص) . وهذه الخارطة هي شديدة القدم بحيث إنه من الممكن التساؤل هل أن رسم الكرة الأرضية هي مجرد تجربة . في هذا المجال . تستند إلى تصوّرات ذلك العصر أم أنها مجرد رسم إجمالي . من نوع الخريطة . للإشارة إلى المناطق التي يستحيل الدخول إليها والتي يتكلم عنها النص .

## موجز المواضيع الرئيسية

### تكوين العالم

النص رقم ٧ ، السطر ١) . وهذا الانفصال تحدّد « في ذلك اليوم » ، أي في اليوم الذي هو محور نشأة الكون . لكن الظروف التي تمّ فيها هذه الانفصال ليست نفسها في كل النصوص : فأحياناً يكون إله هو صاحب هذا العمل (إنليل في النص رقم ٣ ، مردوك في النص رقم ٦) ، وأحياناً أخرى يبدو أن هذا الانفصال يحدث من تلقاء ذاته ، قبل ظهور الآلهة وتدخلهم (النص رقم ٧) ؛ وفي النص رقم ٤ ، إشارة إلى وجود سابق لأحد الآلهة (وهي نامو) ، « الأم التي أولدت السماء والأرض » ، ولكن دون أن

إنّ السومريين والبابليين لم يتصوّروا خلقاً من لا شيء ؛ على حدّ ما ذكر به أحد الاختصاصيين في مجال الدراسات السومرية ، بل إنهم رأوا في عملية الخلق ، عملية تطورية . وإن اللحظة الحاسمة من عملية الخلق هذه ، التي تمت انطلاقاً من كون قديم عديم المعالم ، حدثت عند انفصال السماء عن الأرض (راجع مثلاً النص رقم ٦ ، السطر ٥ ؛ النص رقم ١ ، السطران ٨-٩ ؛ النص رقم ٣ ، السطران ٤-٥ ؛ وأيضاً على ما يبدو النص رقم ٤ ، السطران ١-٢ ؛ النص رقم ٦ ، السطران ١٣٧-١٣٨ ؛



تتضح كيفية ولادة السماء والأرض وانفصال الواحدة عن الأخرى. وأخيراً، من الصعب معرفة ما إذا كان لأن وإنليل (في النص رقم ١) وجود مسبق وإذا تدخلت للاستيلاء كل على منطقته.

ولا بد من الإشارة إلى نص قصير، لم ينشر مع مجموعة النصوص، لأنه يتضمن ثغرات هامة تجعل من ترجمته ونشره أمراً صعباً. لكن هذا النص، الذي يعود تاريخه إلى القرن الواحد والعشرين قبل المسيح، ذو فائدة لها قيمتها إذ إنه يتحدث عن الزمن «حيث لم يكن فيه وجود لآلهة السماء وآلهة الأرض» (السطر الأخير)، بل «حيث كان هناك وجود للإله أن وكان يسمى السيد»، سيد الكون القديم (السطر الأول). في ذلك الوقت، كانت الظلمة تلتف الأرض، وكذلك يقول النص القديم الذي أدخلت عليه بعض التصحيحات: «[السماء والأرض] كانتا مرتبطتين، لكنها لم يكونا في [حالة زواج]» (السطران ٥-٦). وموضوع زواج السماء والأرض أثر انفصالها يتناوله نص آخر يعود تاريخه على الأرجح إلى القرن الواحد والعشرين قبل المسيح. في هذا النص، تظهر السماء والأرض إلى جانب الخشب والقصة بشكل موجودات كونية: أحياناً يشار إليهما كأنهما كائنان إلهيان، فيقال: «أن، السماء الفوقية، أخصب الأرض الواسعة، والزرع [الذي سينجب] البطلين، الخشب والقصة، وضع في الرحم، والأرض الطيبة، البقرة الأمينة، أخذت زرع أن

(...)»، وأنجبت الخشب والقصة». وفي نص ثالث باللغة الأكديّة معاصر للنصين السابقين، يشخصن إله السماء ويتميز عنها في الوقت نفسه (مثلاً في النص الأول، السطر ١١) في الجملة التالية: «أنو أخصب الأرض الجميلة»؛ ويقول نص آخر من القرن الثامن قبل المسيح: «أنو، ملك الآلهة، أخصب الأرض فأنجبت له سبعة آلهة، سماها «سبعة». وأخيراً تبدأ تعويذة، من عصر متقدم، بالجملة الآتية: «كما أن السماء والأرض تزوجا»، دون أن يكون لكلمتي «سما» و «أرض» بعداً إلهياً.

ويتضح لنا أيضاً، استناداً إلى النصوص المشار إليها آنفاً، أن ثمار هذا الزواج هي أحياناً من الآلهة، وأحياناً من النباتات. وقد أكد على وجود هذه الأخيرة نص أكدي. كتب بزمن كبير بعد النص السومري الذي يتحدث عن الخشب والقصة وهو يقول: «السماء أخصب الأرض، فكان النبات وفيراً». والتقريب بين هذه الجملة وأخرى نستخرجها من نص ثانٍ: «سقط مطر ذو لون أسمر وأخصب الأرض السمر»، يفيدنا بأن العنصر المخصب الذي وضعه أنو في رحم الأرض ليس شيئاً آخر سوى المطر. وهكذا فإن موضوع الزواج بين السماء والأرض، وقد تمّ تصوّرهما كإلهين على شكل إنسان، ليبدو كتعبير ميثولوجي، صيغ بكلمات أخذت من الحياة الإنسانية ووظيفته الإفصاح عن ظاهرة إخصاب الأرض بواسطة المطر.

## تكوين الإنسان

### ١. السبب

إن مجمل النصوص تتفق على التالي: كَوْن البشر لكي يرفع الآلهة عن كواهلهم عبء الأعمال التي كانوا يقومون بها فيعيشوا أحراراً من كل قيد (النصوص رقم ٣، السطر ٢٥؛ النص رقم ٤، الأسطر ٢٣، ٣٠ و ٣٧؛ النص رقم ٥، الأسطر ١٩١، ١٩٥ - ١٩٧ و ٢٤٠ - ٢٤٣؛ النص رقم ٦، اللوحة السادسة، الأسطر ٨، ٣٤ و ٣٦؛ النص رقم ٧، السطر ٢٧). والواقع أن الأقدمين تصوّروا أن الآلهة قد خلقت على صورة البشر وأنها كانت ملزمة بالعمل اليدوي لتحصل على معاشها (النص رقم ٤، الأسطر ٨-١٠؛ النص رقم ٥، الأسطر ٢-٦ والحاشية والأسطر ٢١-٢٦؛ النص رقم ٧، الأسطر ٥-٦ و ١٣-١٥). ويلخص النص رقم ١٠ الموضوع بقوله في السطرين ١٩-٢٠: «كُون (الإله مردوك) البشرية، لإسكان الآلهة في مسكن تُسرُّ به قلوبهم». فلا إرضاء لقلب الآلهة، كان لا بد من إسكاتهم وتغذيتهم بواسطة التقادم التي ترفع إليهم في معابدهم. ولأن هذا العمل كان يُرهق الإنسان دون أن يبتغيه، فقد حاولت الأسطورة أن تفسر لماذا وكيف فرض عليه ذلك. ومن الراجح أن يكون السطر الآتي يشير أيضاً إلى خدمة الآلهة في الهياكل، إذ يقول: «إيا (...)» كَوْن البشرية لتكون هي التي تقوم بعمل [...]». ومن المؤسف أن يكون التشويه قد أصاب هذه الجملة المستخرجة من صلاة تتلى عند ترميم الهياكل المهذومة.

### ٢. طريقة تكوين الإنسان

تواجه في هذا المجال عدة تقاليد:

(أ) تقليد قولبة الإنسان من الطين وحده (النص رقم ٤ ورقم ٩). في النص رقم ٤، تقوم الإلهة نامو ومساعداتها بالعمل (السطر ٣١-٣٢)، ثم في جزء من النص لم ينشر هنا، يقوم بالعمل مداورة الإلهة نيناه والإله إنكي (راجع حاشية سطر ٣٨ والأسطر اللاحقة). في النص رقم ٩ (تكوين إنكيديو)، يقع العمل على الإلهة أرورو (السطران ٨٤-٨٥). ومن الصعب أن نعرض هنا أو في المقطع اللاحق) ما يشير إليه هذا المقطع (من قصيدة حكيمية أكدية) حول دور إيا ومامي: «النبيل زولومرو، الذي أخذ قبضة من الطين، والملكة التي صنعتهم، السيدة مامي» (زولومرو هو لقب إيا).

(ب) وهناك تقليد آخر يروي قصة قولبة الإنسان من مزيج مؤلف من الطين من ناحية، ولحم ودم أحد الآلهة الذي سُفِكَ دمه (النص رقم ٥). والإلهة مامي هي التي تقوم بالعمل هنا، تعاونها أربع عشرة مساعدة (الأسطر ٢٠٣، ٢٢٥ - ٢٢٦، ٢٣١، ٢٤٩ - ٢٦٥)؛ ولكن، على عكس ما يجري في النص رقم ٤ (راجع الحاشية الخاصة بالسطرين ٣١-٣٢ من هذا النص)، فإن المساعدات هن اللواتي يُتِمَّن صيغة القولبة. والضحية هنا هو الإله وي (السطر ٢٢٣) الذي اشتبه بأنه دفع الآلهة إلى التمرد. ويلاحظ هنا أن بيروسيوس أشار إلى موضوع خليط الدم والطين.

(ج) والتقليد الثالث يُشير إلى تكوين الإنسان من



دم إله أو عدة آله (اثنين؟) فقط ، سُفِكَت دماؤهم . في النص رقم ٦ ، « الفاعل أو منجز المهمة هو الإله إيا (=إنكي) (السطران ٣٣ و ٣٥) والضحية هو الإله كينغو (السطران ٢٩ و ٣٢) ، قائد جيش أعداء الإله مردوك . وفي النص رقم ٧ ، لم يُشَرَّ إلى الفاعل ، لكن الضحايا المشار إليها هي الآلهة ألا ، دون أن يشير النص إلى تنفيذ الحكم . وسرى الاعتقاد أن النص يتحدث بصورة غير مباشرة عن استخدام الطين المزوج بالدم ، ولكن يبدو أن كلام مردوك «أريد أن أجمد الدم وأن أضع منه عظماً» (النص رقم ٦ ، اللوحة السادسة ، السطر الخامس) يستثني هذه الإمكانية . واعتقد أيضاً أن استخدام دماء إله مذب هو الإله كينغو جعل الإنسان «مذباً إلى الأبد باقتراف خطيئة تتجاوزها» ؛ لكن لا شيء في النص يثبت هذا الرأي (نقيض ذلك ، يقول النص رقم ٦ ، اللوحة السادسة ، السطر ٢ ، إن مردوك أراد «أن يكون شيئاً مبتكراً» ) ، كما أنه لا إشارة إلى غلطة ما ارتكبها الآلهة إلا في النص رقم ٧ .

د) والتقليد الرابع يشير إلى خروج الإنسان من باطن الأرض ، كما تخرج النباتات (النص رقم ٢ و ٣) منها ، وهو من التقاليد التي أثبتت صحتها (راجع حاشية السطر الثالث ، النص رقم ٢) وهو من الأقدم بينها (النص رقم ٢ هو على الأرجح سابق لسنة الألفين ق.م.) .

ولكن أي نوع من التدخل الإلهي قام بهذا العمل؟ يبدو أن هناك تصورين لهذا الأمر ؛ التصور الأول يوحى به السطر ١٩ من النص الثالث : من المحتمل أن يكون الإله إنليل قد أدخل في الأرض نموذجاً للإنسان كما يزرع البذار . والتصور الثاني يوحى

به السطر الثاني من النص الثاني وهو يشير إلى أن الإله أن هو الذي أولد البشر الذين خرجوا من الأرض في سنة خصبة ، من خلال زواج الأرض والسماء (وهذا موضوع تحدثنا عنه سابقاً عند الحديث عن تكوين العالم) . وهذا التقليد الخاص بالخروج من الأرض هو ذو أصل سومري بحت .

ما هو موقع كل واحد من هذه التقاليد؟ الواضح أن التقليد الخاص بالطين وحده والتقليد الخاص بالخروج وحده يتساويان في القدم ، ولكنه من الصعب تحديد منشأ كل واحد منهما . فالإشارة إلى إنليل وأوزويا/أوزوموا ودورانكي (النص رقم ٣ ، ٦-٧ و ١٨) في التقليد المتعلق بالخروج ، تعني أنه يرتبط بنبور ؛ والإشارة إلى إنكي وإنغور ونامو والطين الذي هو فوق الأبسو (النص رقم ٤ ، الأسطر ١٣ ، ١٧ و ٣١) تعني أن التقليد الخاص بالطين مرتبط بإريدو . من ناحية أخرى ، يبدو أن التقليد الخاص بالتكوين من الدم فقط مرتبط ببابل ، نظراً لما يتضمنه النص من مديح لمردوك (النص رقم ٦) ؛ أما التقليد (بالأكديّة) الخاص بالتكوين من مزيج طين ولحم ودم (النص رقم ٥) ، وهو أقدم من التقليد الذي تكلمنا عنه للتو ، فمن المحتمل أن يكون نتيجة تعديل لتقليد إريدو ، قام به البابليون . وأما النص رقم ٧ ، فهو مزيج اللغة ، وعلى الأكيد كُتب حوالي سنة ١١٠٠ ق.م. ، ولكن من الصعب تأريخه بشكل دقيق . ومن شأن الإشارة التي تضمنتها حول أوزوموا ودورانكي (السطر ٢٤) ربط النص بالتقليد الخاص بالبروز (نبور) ، ولكن الإشارة إلى دم الآلهة ألا (السطران ٢٥-٢٦) تجعله يرتبط أيضاً بالتقليد البابلي ، في وقت يبدو أنه يرتبط أيضاً بتقليد التكوين

من الطين فقط (تقليد إريدو) لأنه يشير إلى إنكي ونيناه (السطر ٦٨) . وربما يفسر تعدد الارتباطات هذه الحيرة التي جعلت العلماء يرتبكون أمام تعدد التقاليد ، مما دفعهم إلى وضع مختصر لم يصبه النجاح .

### ٣. النتيجة

أ- عدد البشر الأولين . وحده النص رقم ٥ يعطي رقماً معيناً دقيقاً : عدد الأولين هو سبعة رجال يضاف إليهم سبع نساء (الأسطر ٢٥٦ و ٢٦٣ - ٢٦٤) . استناداً إلى النص رقم ٤ ، كَوْن نيناه سبعة أشخاص وإنكي كَوْن اثنين على ما يبدو (راجع حاشية السطر ٣٨ والحواشي اللاحقة) ، لكن ما كَوْنه نامو سابقاً اختفى بسبب ثغرة طرأت على النص . أما النصوص رقم ٢ ورقم ٣ ورقم ٦ وكذلك رقم ١٠ فإنها تتكلم عن الموضوع بشكل مبهم (النص رقم ٢ ، السطر ٣ ، يقول : «الناس» ؛ النص رقم ٣ ، السطر السادس يتحدث عن «البداية» ؛ والنص عينه في السطر ٢١ يتحدث عن «الرؤوس السوداء» ، كما ورد في النص السومري المشار إليه في حاشية الأسطر ٢٠-٢٢ من النص العاشر . والنص رقم ٦ ، اللوحة السادسة ، السطر ٣٣ ، يورد كلمة «البشرية» . والنص رقم ١٠ ، السطر ٢٠ ، كلمة «البشرية» ؛ والسطر ٢١ من النص عينه كلمة «الجنس البشري» . وحده النص رقم ٧ يورد اسمي شخصين هما أنولليغرا وأنيفرا (السطر ٥٢) ، اللذين من الممكن أن يؤلفا زوجاً قديماً ، ولكن النص ليس واضحاً بشكل يثبت ما تقدم . وهكذا يبدو أن فكرة التكوين أو البروز الجماعي كانت منتشرة .

ب) حال الإنسانية البدائية . إن النص رقم ٨ ، القديم جداً ، يعطي فكرة واضحة عن حال الإنسانية البدائية : فالبشر كانوا يعيشون بشكل وحشي تقريباً ، عراة ، يرعون الحشيش مثل الحيوان (ويبدو أن الحيوان قد كَوْن بعد الإنسان ؛ راجع النص ١٠ ، الأسطر ٢٠-٢٢ والحاشية) ؛ هذا ما يوحى به استخدام كلمة «لؤلؤ» للإشارة إلى الإنسان البدائي (راجع النص رقم ٥ ، السطر ١٩٥ والحاشية) . وكان من المعتقد أن الانتقال من الحال القرية من التوحش إلى حال المدنية لم يحدث من تلقاء ذاته : فالنص رقم ٨ ، الأسطر ٣٧-٤٢ يقول إنه كان على الإلهين إنكي وإنليل التدخل ليستطيع البشر أن يقوموا بتربية الماشية والزراعة . وكذلك ، فإن البشر ، قبل الطوفان ، تثقفوا على يد حكماء أتوا من الأبسو ، على حد ما يقوله تقليد مساري ، موغل في القدم ، وقد احتفظ به المؤرخ بيروسيوس .

ج) مصير البشرية النهائي . «عندما كَوْن الآلهة البشرية ، خصّوا هذه البشرية بالموت ، وحفظوا الحياة بين أيديهم» ، هذا ما تقوله ملحمة جلجامش (اللوحة العاشرة) ؛ وفي مكان آخر من الملحمة عيها (اللوحة الثانية عشرة) ، نرى نفس أنكيديو صاعداً من عالم الجحيم ليعطي جلجامش وصفاً عن مصير ، يُرثى له ، للاموات الذين التقى بهم . هذا يعني أن التقاليد القديمة لم تكن تتصور الموت كفناء تام . فالأحياء كانوا يختبرون ذلك الوجود بعد الموت عندما كان طيف أحد الأموات يأتي ليعذبهم ، إلى أن تم تهدئته بواسطة العبادة الموافقة لذلك . وأحد المؤلفين القدماء يفسر أن مرد استمرار



الحياة بعد الموت تحت شكل طيف ، هو إدخال لحم  
إله ودمه وروحه في طينة الإنسان الأولى (النص رقم  
٥ ، الأسطر ٢١٥ - ٢١٧ ... والتعليق) ؛ وأحد  
البابليين المتأثرين بالهلينية ذهب إلى القول بأن دم الإله  
(الممزوج بالطين) هو الذي «جعل البشر أذكيا» ،

### نصوص الكتاب المقدس ونصوص بلاد ما بين النهرين

ليس الهدف من هذه الأسطر وضع دراسة  
مستفيضة للفصول الأولى من سفر التكوين (راجع  
بهذا الخصوص . ب . غرولو . من أنت أيها  
الإنسان . دراسات في الكتاب المقدس . رقم ٢) .  
بل اقتراح بعض الخطوط العريضة التي من شأنها  
المساعدة على التعمق في موضوع تكوين الكون  
والإنسان في الكتاب المقدس بالمقارنة مع المواضيع  
الأساسية التي اكتشفناها في نصوص بلاد ما بين  
النهرين .

#### ١ . تكوين العالم

ان نص سفر التكوين في الفصل الثاني ، الآية  
٤ ب ، يبدأ بهذه الكلمات : «عندما صنع الرب الإله  
الأرض والسماء ، لم يكن هناك أي نبات في الحقل  
على الأرض ... ولم يكن هناك إنسان لحراثة  
الأرض» . فهذا النص ، كالعديد من نصوص بلاد ما  
بين النهرين ، يبدأ بكلمة «عندما» (النص رقم ٥  
ورقم ٦) ويعلن عن فعل الله ، أي تكوين الأرض .  
أما الإشارة إلى السماء ، فلربما كانت حديثة بعض

٢٨ . فعمل الله يتحقق بالنظر إلى الخواء ، حيث  
كانت الأرض عديمة النظام وخالية ، وحيث كانت  
الظلمة تلف سطح الهاوية (تيهوم) ، بحسب تكوين  
١ ، ٢ . والإشارة إلى هذه الهاوية يذكر بشكل غير  
مألوف بالبحر الذي شخصته تيامات وقد انتصر عليها  
الإله مردوك (راجع النص رقم ٦) . ولا شك أن نص  
سفر التكوين يقوم بترع الغلاف الأسطوري حيث ان  
هذا الخواء ليس إلا عنصراً يسود عليه الله ؛ فلا أثر هنا  
لمعركة ، تكون نتيجة بروز نظام الكون . فالله يعمل  
بمفرده ، وانتصاره على الخواء لا يأتي على حساب إله  
آخر . لكننا نجد هذا الموضوع ، أي انتصار الله على  
قوة أخرى ، في المزامير (٧٤ ، ١٣ - ١٤ ، ١٠٤ ،  
٢٦) أو في النصوص النبوية المتأخرة (إش ٢٧ ، ١)  
حيث يهزم الله قوى الخواء المتمثلة بلوياتان وتنين  
البحر . وهذا ما لانجده في تك ١ ، ٢١ حيث يخلق الله  
الوحوش البحرية . وهذا النص هو ابتكاري من  
خلال بنيته وتقديمه للمنجزات الإلهية في إطار  
أسبوع ، ولكنه يقتبس من تقليد قديم جداً ، تستشهد  
به نصوص بلاد ما بين النهرين ، بعض المواضيع  
الكلاسيكية ، مثل الفصل بين المياه العليا والمياه  
السفلى (تكوين ١ ، ٧) وبرز الأفلاك (تكوين ١ ،  
١٤ ، ١٩) ، ولكن بطريقة جدلية نقدية غير بارزة .  
فالنيرات أثبتتها الله ، ولكن سفر التكوين لا يطلق عليها  
اسماً ، بالرغم من أنها هي التي تنظم الروزنامة  
الليتورجية ، لإزالة أي فكرة لتأليه الشمس والقمر .  
وموضوع «الفصل» يُعبّر عن عمل الله بما يخص  
الأشياء السماوية : فالله يفصل بين النور والظلمة  
(تكوين ١ ، ٤ - ١٨) ؛ ويفصل بين المياه بحيث يصنع  
الفلك (تكوين ١ ، ٧) . وإذا كنا نريد أن نوضح معنى

فعل «فصل» ، فإننا نكتشف أن الله يفصل بكلمته  
النافذة . فنظام الكون ، وبالأخص فيما يتعلق بالأشياء  
السماوية ، ناتج عن أمر إلهي . فالله يتكلم وكلمته  
تصير فعلاً . وموضوع «الفصل» هذا له جذوره  
العميقة في عالم الشرق القديم ، ولكن الحديث عن  
«الفصل» في تكوين ١ هو خاص بالوسط الكهنوتي  
الذي يستخدمه أيضاً في العبادات .  
ومن المجدي القول أيضاً إن فعل «خلق» ،  
والفاعل هنا هو الله ، يختص بالأعمال الإلهية الأكثر  
صعوبة ، تلك التي تتجاوز قدرات الإنسان ، كخلق  
الوحوش البحرية (تكوين ١ ، ٢١) . والإنسان (١ ،  
٢٧) والسماء والأرض (١ ، ٢ ، ١٤ ، ٣) . وفي  
الوقت الذي يشير فيه فعل «صنع» إلى إمكانية القيام  
بأي عمل ، فإن فعل «خلق» يختص بالله وحده ويعلن  
عن الفرق بين فعل الله وفعل الإنسان . وإذا كان نص  
تكوين ١ يشدد على قدرة الله كخالق ، فهو لا يهتم  
بالمنجزات الملموسة للفعل الإلهي . فالعلم يستطيع أن  
يكشف هذه المنجزات وهو ما يقوم به ، لكن النص  
الكتابي المقدس يضع نفسه في أبعاد التصديق  
الإيماني .

#### ٢ . تكوين الإنسان

عندما نقارن النص الكتابي الذي يتحدث عن  
تكوين الإنسان (تكوين ٢ ، ٧) بالنصوص الخاصة  
ببلاد ما بين النهرين ، لا بد أن يثير الدهشة بعض  
التشابه بين الروايتين . فالطين هو من عناصر تكوين  
الإنسان في نصوص بلاد ما بين النهرين ؛ فكلمة  
«طين» لم تُستخدم في تكوين ٢ ، لكن الآية ٧ تتكلم  
عن تراب الأرض ، ولا بد من الإشارة إلى أن



الحيوانات كَوْنَت من الأرض (تكوين ٢، ١٩)، كما أن النصوص المتأخرة مثل إش ٦٤، ٧؛ أيوب ١٠، ٩؛ ٣٣، ٦ تتحدث عن تكوين الإنسان من الطين. والفصل الثاني عن التكوين يبقى مترابطاً، لأنه إذا كانت النصوص الأكادية تشير إلى الموت بأن «عود إلى الطين»، فإن تكوين ٣، ١٩ يتحدث عن «العودة إلى التراب».

ولكن طريقة بث الحياة هي مختلفة بين تقليد وآخر. ففي حين يرى جزء من تقليد ما بين النهرين أن مبدأ الحياة متأصل في دم الإله المذبوح، يتحدث نص الكتاب المقدس عن «نسمة حياة» يعطيها الله (تكوين ٢، ٧). والواقع أن الاختلاف بين التقليدين ليس عرضياً، إذ إن الكتاب المقدس يجعل من الإنسان خليفة تتمتع باستقلال ذاتي، وقد خلقت حرة، مع أن الكتاب عينه يؤكد على أن الإنسان كائن تابع لله. فكلمة الله في تكوين ٢، ١٦-١٧ توجه إلى الإنسان ككائن حر وتفترض أن العلاقة بين الإله والإنسان هي غير مشروطة. ونقيض هذا تُبرز أسطورة أترا-هاسيس العلاقة الحتمية بين البشرية والآلهة وذلك استناداً إلى فعل تكوين البشرية عينه، لأن الإنسان هو في خدمة الآلهة لتحمل مشقات العمل، ليحمل المزعقة والسل مكان الآلهة. وهذا لا نجده البتة في نص الكتاب المقدس الذي لديه تصور مختلف بشأن العلاقة بين الله والبشر، فالله يعطي الإنسان العالم المخلوق، وهذا يعني رمزياً أنه يعطي البستان. ولكن هناك أيضاً المشهد حيث تمر الحيوانات أمام الإنسان ليعطي كل واحد اسمه، وهذا يعني أنه السيد عليهم.

ومن ميزات نص الكتاب المقدس أنه يميز بين

تكوين الرجل والامراة. والهدف من هذا التمييز، هو التعبير، بالشكل المناسب، عن أن الله هو الذي أراد أن يكون الإنسان زوجاً، ويُعبّر نص تك ٢، ١٨-٢٤ بشكل مدهش، من خلال بنيته الأدبية، عن هذا الواقع. أما أن تأتي الامراة من ضلع أخذ من الرجل، فهذا يشكل صورة تعبر عن الرباط الذي يشد الواحد إلى الآخر. لكن مصدر هذا العرض لا زال مجهولاً. فهناك من سعى غالباً إلى إيجاد تفسير يستند إلى معنى مزدوج لكلمة سومرية (تي = ضلع، تي = عاش)، ولكن هذا يبقى بعيداً عن الحقيقة. فمن الأفضل أن نجاهر هنا بجهلنا في ما يخص مصادر هذا العرض.

وإذا كان نص سفر التكوين يروي تكوين الرجل قبل الامراة، فهذا لا يعني أن للإمراة دوراً ثانوياً. فثنائية الرواية، ولا بد من التشديد على هذا الأمر، تهدف إلى إظهار اتحاد الرجل والمرأة كزوجين. ومن هذا المنظار، فإن نصوص بلاد ما بين النهرين لا تشدد على أمر الزوجين، بل إنها تكتفي بالإشارة إلى أن البشرية هي من جنسين مختلفين وإنها مؤلفة من رجال ونساء، وهم يشكلون أزواجاً مهمتهم تكثير البشرية. ولا بد من الملاحظة أن نصوص بلاد ما بين النهرين تشير بالأكثر إلى الوجه الجماعي للبشرية والنص الوحيد الذي يتحدث عن زوجين غير واضح تماماً (النص رقم ٧). وفي هذا السياق، لا بد من التذكير أن كلمة «آدم» العبرية لها مفعول المفرد الجماعي في تكوين ٢-٣، وهذا ما نترج إلى نسيانه.

أما بشأن علاقة البشرية بالعالم الإلهي. فإن حديث النصوص الكتابية عنها مختلف تماماً عن نصوص بلاد ما بين النهرين. وإذا ما سعينا إلى تفسير

هذا الاختلاف. فإنه من غير الكافي البرهنة على ذلك بأن النص الكتابي يرفض الشرك. فعلى الأرجح أن تصور الفعل الإلهي في الكتاب المقدس يفترض أن التأكيد على الوجدانية الإلهية يعود إلى الخبرة التي عاشها الشعب العبراني عندما كان يقوده الله. ولا نستطيع بالتالي ألا نغض الطرف عن هذه الخبرة عندما نقرأ الفصول الأولى من سفر التكوين.

في الحتام، نورد ملاحظتين تبجحان لنا أن نرى علاقة الانسانية الجديدة بالله حقها. الملاحظة الأولى: يتضح لنا أن التقنيات التي ظهرت في عالم الإنسان كان قبل ذلك في يد الآلهة. فالزعقة استُخدمت للفصل بين السماء والأرض (النص رقم ٣)، والعديد من نصوص بلاد ما بين النهرين تظهر أن هذه الأداة الزراعية، الضرورية لصيانة الأبنية، هي من صنع الآلهة التي عاهدت بها إلى البشر، عندما أخذ هؤلاء مكان الآلهة في حراثة الأرض وصيانة الأبنية. بيد أن التقليد الكتابي يقول إن يوبال، المتحدث من قايين، هو جد حداثي النحاس والحديد (تكوين ٤، ٢٢). فهنا أيضاً يتمتع الإنسان بحرية خلاقة في هذا العالم. والله لا يحل مكان الإنسان بما يخص مجال التقنيات وتحضيرها. الملاحظة الثانية محورها العلاقة الدراماتيكية بين البشر والآلهة. فالواقع أن تكوين البشرية ليس هو كلمة الآلهة الأخيرة في بعض نصوص بلاد ما بين النهرين، كما تشهد على ذلك أسطورة أترا-هاسيس

(النص رقم ٥). ففي هذه الحالة الأخيرة، يدفع تكاثر البشر على وجه الأرض إلى إزال الكوارث والنكبات، المرة تلو المرة، بأمر من الإله إنليل. والنكبة الأخيرة هي الطوفان الذي يؤدي إلى اختفاء البشرية، عدا البطل أترا-هاسيس وعائلته. ولا شك أنه من المفيد جداً قراءة هذا النص الذي، في جملة، تعبير عن الدراما المحتمة بين الله والبشر. وبالمقارنة، فإن نص الكتاب المقدس يضعنا هو أيضاً في إطار دراما، بحيث تحتل رواية الطوفان مكاناً هاماً في القسم الأول من سفر التكوين (١-١١). لكن اختلافاً عميقاً يبرز بين التقليدين: فالطوفان موضوع تقليدي يستعيره الكتاب المقدس من الثقافات المجاورة، ليعالجه بمنظوره الخاص: فهو، في الكتاب المقدس، ليس نتيجة قرار إلهي بل نتيجة خطيئة الإنسان (راجع تكوين ٢، ٣). فتصور علاقة الإنسان بالله هو مختلف عن تقليد ما بين النهرين، وهذا يفترض أن الحرية هي أساس تكوين الإنسان، ومع هذه الحرية هناك قدرة للإنسان بأن يجيب على الله.

وهكذا فإن مواجهة الكتاب المقدس بالنصوص الخاصة بما بين النهرين هي ثمرة بعض الشيء. فقائدتها أنها تجعلنا متواضعين عندما نقرأ نص الكتاب المقدس، وذلك بأن نتحاشى الطلب من هذا النص أكثر مما يستطيع القول عن سر الإنسان في علاقته بالله.



## خلق العالم في النصوص المصرية

ان التفكير المتعلق بنشأة الكون كان متطوراً في مصر. فبقدر ما كانت فكرة النظام الكوني (مات) هي الركيزة التي تقوم عليها السياسة والدين، فإنه من الطبيعي أن يكون المصريون الأقدمون قد اهتموا بتحديد كيفية حصول «المرة الأولى»، التي خرج فيها الكون خلاها من الخواء. فالفكر المصري عمل جاهداً بعزيمة وتبصر فريدين من نوعها، لاستعراض موضوع أصل الكون وذلك بغية حل معضلة المحافظة عليه. إلى ذلك، من المعلوم أن الحديث عن الآخرة هو غائب على وجه التقريب من الفكر المصري والأساطير المرتبطة به. فموضوع الموت الفردي يندرج، بفضل ما نعرفه من الاحتفالات الجنائزية، في خطة تثبيت الوفاق الكوني.

اتبع التفكير التقليدي في موضوع أصل الكون بحسب المصريين خطة التمييز بين «المدارس»: هليوبوليس، ممفيس، هرموبوليس، طيبة... وإذا كان من غير الجائز نفي قيمة الفروقات بين هذه

«المدارس»، فإنه من الموضوعي الإشارة إلى الوحدة بين مختلف هذه النظرات إلى الكون. فإذا كانت نظرة هليوبوليس تتمحور بالأكثر على تطور العائلة انطلاقاً من حداً أعلى، وإذا كانت نظرة ممفيس تشدد، على ما يبدو، على الخلق بواسطة الكلمة والفكر، وإذا كانت هرموبوليس تعالج الأمور بشكل «فيزيائي» وتحاول وصف كيفية ولادة العالم من المادة غير المنظمة، فإن هذه التصورات المختلفة تتوافق على أكثر من موضوع كما أننا نجد في التصور نفسه عدة نظرات متكاملة للفعل الخلاق. بالإضافة إلى هذا، فإن استحالة تأريخ هذه التصورات يجعل عبثية كل محاولة للتفتيش عن تأثيرات متبادلة بينها. فنصوص «الأهرام» التي منشأها هليوبوليس، تتضمن معطيات تاريخية محدّدة. لكن الاعتقادات التي تروها ربما تكون قديمة جداً بالنسبة إلى التاريخ المحدّد. والأمر عينه ينطبق بالأكثر على نص «لاهوت ممفيس» الذي لم يثبت وجوده واستخدامه إلا في العصر المتأخر، لكن أصله

يعود، على ما يبدو، إلى نهاية الأمبراطورية القديمة. فمجموع هذه التصورات التي تحدثنا عنها هي أشبه بمجموعة مشتركة من الصور والكلمات والتعبير التي استخدمت لاحقاً في مختصرات متنوعة. فكل إله من الآلهة الكبار، مهما كانت وظيفته في مجمع الآلهة، هو قادر على أن يصير الخلق. مغتصباً لذلك وظائف الآخرين جميعاً.

فبدل الحديث عن أنظمة متكاملة، من الأفضل الكلام عن مواضيع متنوعة في علم الكون، صيغ فيها موضوع الخلق استناداً إلى نماذج عمليات طبيعية أدت إلى واقع جديد. والنموذج الأول، وهو الأكثر بداهة، ليس إلا نموذج الحياة التناسلية. ففي اللغة المصرية القديمة الدارجة، من المستطاع استبدال فعل صَنَعَ (إير) بفعل ولد (ميس) والعكس صحيح أيضاً. فهناك أساطير متعددة تربط موضوع خلق عالم الآلهة والبشر بزوجين، من المعتقد أنها جداً الجميع، وقد نُسب نشاط الخلق، بشكل مفضل إلى آلهة لها نشاط جنسي متفوق، مثل الكبش، سيد منديس، أو كنوم، وهو إله آخر من الكباش. أما أسطورة هليوبوليس فإنها سعت إلى صياغة تصور جديد وإلى تجاوز الثنائية الملازمة لكل ولادة، بحيث رأت أنه كان في البداية فعل وحيد لإله وسيط «أخصب ذاته» بواسطة الاستنماء. أما النموذج الثاني، وهو كوني أيضاً، يجسده الإله الصانع، مثل كنوم الإله الخزافي، وبتاح الحداد. فالإله الصانع يخلق عندما يعطي شكلاً لما لا شكل له وعندما يكيف الأشياء. فكلمتا شكّل وكيف (نيسي أو كيد) هما كلمتان قريبتان جداً من مفهوم الخلق. وهناك كذلك شكل آخر من أشكال الخلق ملحوظ في نص

الأهرام (راجع النص رقم ١٤) يجمع بين إنجاب الكائنات وما يفرزه أجسام الآلهة من البصاق، والدموع والعرق ونزيف الدم... (راجع النص رقم ١٩). ولكن الشكل الأكثر صياغة من غيره والقديم جداً لأسطورة أصل الكون يرى في فعل الإله الوسيط عملية عقلية، شبيهة بتكوين الكلمة البشرية انطلاقاً من الفكر الباطني. فالكلمتان المزدوجتان «قلب» و «لسان» أو «معرفة» (سيا) و «حكم» (هو) تُستخدمان للتعبير عن العلاقة الجدلية التي تدفع للارتقاء من الواحد إلى المتعدد.

إن ما يجمع بين هذه النماذج المختلفة هو تشبيه عمل الآلهة بعمل البشر. لكن نوعاً آخر من التصورات، أشار س. مورنيز إلى أصله، يمكن في التصورات الطبيعية وهو يشدد على فعل الخلق كتطور طبيعي يفضي إلى العالم الحالي أكثر من أن يكون حدثاً شخصياً. فهكذا نتأكد، على الأرجح، أول محاولة سابقة للعلم بغية تفسير وجود العالم. فهذا التفسير يشق، في الظاهر، من اختبار فيضان النيل وانخفاضه: انطلاقاً من عالم مياه النيل الغربية، حيث كل الأشياء ما زالت في الخواء، تظهر شيئاً فشيئاً بيضة ما، لم يُعرف كيف وجدت، وأحياناً أخرى تظهر زهرة اللوتس التي تنبغ الشمس منها. الواضح من هذه النصوص أن مصر، وكذلك العديد من شعوب الشرق الأدنى ومنها إسرائيل، لم تعرف. حتى لوقت محدّد على الأقل. فكرة الخلق لا من شيء. فهناك دوماً واقع سابق للعالم المنظم، يشق من هذا الأخير عن طريق التجزئة أو الانتاج أو الولادة. ولا شك أن مشكلة أصل الإله الوسيط تصبح مطروحة لأنه هو الذي يقوم بتنظيم العالم. ولقد شعر



المصريون ، أمام ضرورة الحفاظ على تعالي الله الأكبر ، أكان آتوم ، آمون ، بتاح أو غيرهم ، بأن عليهم أن يوقفوا إيلاد إله من آخر ، ولقد أفضى بهم الأمر الى إيجاد عبادة غريبة ، هي أن « الله هو خالق لذاته » ففي خطّ هذا اللاهوت التزيهبي الذي يحاول أن يعطي وصفاً لطبيعة البدايات ، فإنه يحدث أن يتم وصف عالم هو قبل العالم المحسوس ، من خلال استبعاد كل العناصر المعروفة : « فلا السماء ولا الأرض لم يكونا قد وُجدا بعد ولا الأرض ولا الديدان لم يكونوا قد خلقوا » . لكن هذه المحاولات لم تذهب بعيداً وبالنتيجة لم يتوصل فعل الخلق ( « المرة الأولى » ) أبداً الى إثبات أصلاته في مواجهة أحداث تاريخ الكون والبشر ، بحيث إن هذا التاريخ يقوم بتحديد فعل الخلق دون أن يستطيع إثباته على البراهين .

ان المصريين طرحوا مشكلة العلاقات بين العنصر المطلق ، أي النون أو الخواء ، والله ، الذي هو إله الشمس عادةً ، الذي يخلق وينظم العالم . وقد استطاعوا غالباً حل هذه المسألة بأن جمعوا ، في وحدة التقيضين ، الظاهر والباطن . فالله نفسه هو الذي كان موجوداً قبلاً في اللا محدّد البدائي وهو الذي يظهر إثر ذلك تحت شكل محدّد مثل الأب ، سيد العالم المنظور . فلا مجابهة فعلية ، كما يحدث في الأساطير البابلية واليونانية ، بين الخواء والإله الوسيط .

ويبقى علينا أن نسلط الضوء الذي يجمع ، في مصر ، بين خلق العالم الأكبر والعوالم الصغرى التي هي الملك أو الهيكل . فالتعابير عنها وكذلك الصور نفسها على وجه التقريب هي التي تُستخدم للإشارة الى الفعل الأول الذي به دفع الله العالم الى الوجود وكذلك الى العملية التي يصل بها « ابن ري » « صورة الله » ، الى

عرش مصر . ولدنا البرهان عن ذلك خصوصاً في ما يرمز اليه وجه الملك كما شكّله كنوم بواسطة قالب الخزافي . وهناك نصّ من السلالة الثامنة عشرة يذهب الى حدّ أنه يضع على لسان الإله الوسيط ، وهو آمون ، ما يلي : « إني أبوك الذي خلق جمالك ، إني أنجبك بالصفة التي أنجبت فيها شو وتنفوت ، ولكنك على الأكيد خرجت من جسدي قبلها . إني أطعمتك قبل خروجي من النون (الخواء) قبل أن افتح في لأنكلم » . فضلاً عن ذلك ، يبدو أن بناء الهيكل وتكريسه يشكّلان تكراراً لفعل الخلق . فالهيكل المبني على تلة تذكر بالثلة الأولى والذي تحيط به الأسوار التي تذكر أحياناً بمياه نون ، هذا الهيكل يشكّل صورة مطابقة للعالم المنظم ، وبالتالي ، لأن الهيكل هو صورة للعالم ، فإنه من الواجب ان يُصار الى حمايته بواسطة الطقوس التي تذكر بفعل الخلق وتجعله واقعاً حالياً مرة ثانية .

إن المقاطع التي تتحدّث عن أصل الكون والتي حفظتها بعض الكتابات المصرية ، لها مكانها في أطر مختلفة : في كتب الرتب الطقسية الخاصة بالآلهة أو بالآتم ، في الأناشيد ، وفي كتب الحكمة ، إذ إن الاعتقادات الخاصة بأصل الكون تُستخدم لغايات مختلفة ، شأنها شأن كل علم حقيقي أو مفترض . فإذا كان أحد الحكماء ، مثل صاحب الحكمة في مريكارى (النص رقم ١٥) ، لم يستوقفه إلا الناحية التعليمية بما يخص العلاقات بين الله والإنسان ، فإن الكاتب الديني ، الذي ألف الأناشيد الموجهة الى آمون أو بتاح ، يرى فيها مناسبة لتمجيد الإله وتعظيم قدرته ، بينما يقوم أصحاب كتب الطقوس والشعائر بتحويل « علم أصل الكون » وتقنياته ويجعلون منه مناسبة

يظهرون فيها سيادة الإله السحرية على العالم المافوق الطبيعي . وبما أن هذا الإله يعرف أصل الآلهة ، فإن من السهل له أن يصير ممثلاً لمن هو الأقوى والأقدم بينهم ليسود عليهم جميعاً .

في الختام ، نشير الى أن العقيدة الخاصة بأصل الكون كما جرت صياغتها على أرض مصر ، تركت أثراً من غير السهل دوماً أن نهتدي اليه في نصوص الشعوب المجاورة . فقد أسهمت هذه الصياغة ،

#### ١٤. مختارات من نصوص « الأهرام »

إن بعض هذه النصوص هي كناية عن أقدم نصوص التراث الديني المصري . هي منقوشة على الجدران الداخلية للأهرام الخاصة بالسلالتين الخامسة والسادسة ( ٢٤٠٠ - ٢٢٠٠ قبل المسيح ) ، وتحتوي على مجموعة من العبارات ، التي منشأها هليوبوليس ، والتي تهدف الى تأمين الحياة بعد الموت للملك والى تمجيده .

وتتناول هذه النصوص ، بشكل مبسّط الى حدّ معين ، نظرية هليوبوليس في أصل الكون . ففي البداية ، هناك إله الشمس واسمه آتوم أو كبري ؛ ومنه

بشكل رئيسي ، في ما سعت اليه لتصور موضوع خلق العالم بصورة كلية وربط هذا الخلق ، بشكل أو آخر ، بمبادرة الإله السيد ، الأب ، ورب الكائنات دون أي منازع . فالخلق هو حركة سيادة مطلقة دون عنف يترك أثراً ، كما أن ما يسيطر على الفكر المصري هو عظمة « المرة الأولى » ، التي هي بداية الأشياء كلّها ، وهي المثال الأصلي الحاضر دوماً في الواقع المحسوس .

خرج ، بواسطة الاستمناء أو التفث ، الزوجان الأولان (شو وتنفوت) ، اللذين يمثلان العنصر الطائر . وهذا وضعاً ، بدورها ، جب (أي الأرض) ونوت (السماء) ، من حيث خرج في النهاية الزوجان أوزيريس وإيزيس . عدوا الزوجين ست ونفتيس . ومجموعة هذه الآلهة التسعة تشكّل « الإنيازة » . ومجموعة العبادات هذه استُخدمت وطوّرت في نصوص جنائزية أخرى أتت لاحقاً ، مثل نصوص النواويس (بين ٢٢٠٠ و ٢٠٠٠ ق.م.) وكتاب الأموات (بعد ١٥٠٠ ق.م.) .

(نص الأهرام ١٤٦٦ - ١٤٦٧)

١. ان الملك خلقه أبوه آتوم ، قبل أن توجد السماء ، قبل أن توجد الأرض ، قبل أن يوجد البشر ، قبل ان تولد الآلهة ، قبل أن يولد الموت . ان الملك ينجو من ساعة موته ، كما أن سِت° ينجو من ساعة موته .

(نص الأهرام ١٥٨٧)

٢. السلام عليك ، يا آتوم ! السلام عليك ، يا كبري ، خالق ذاته ! عسى أن



تبلغ القمة بهذا الاسم ، «تلة» ، الذي هو خاصتك ، عساك تعود الى الوجود باسم «كبري» الذي هو خاصتك .

(نص الأهرام ١٦٥٢)

٣. يا أتوم - كبري ، لقد ارتفعت على التل ، لقد ارتفعت مثل بيت إيل ° في قصر الفينكس في هليوبوليس . لقد قذفت بصقة (إيشيش) هي شو ، لقد رميت سيلاً من لعاب (تفن) هو تفتوت .

(نص الأهرام ١٢٤٨)

٤. أتوم هو الذي أتى الى الوجود ، الذي استمنى في هليوبوليس . الذي أمسك عضوه بقبضته ليخلق اللذة . فبفضله ، وبهذه الطريقة وُلد التوام ، شو وتفتوت .

## ١٥. تعليم من أجل مريكارى

هذا النص يتضمن كتابة في الحكمة بحسب تقليد المجموعات الحكيمية التي صيغت في عهد الإمبراطورية القديمة ، في وسط الموظفين الملكيين . لكن التعليم الموجه الى مريكارى كُتب في ظروف سياسية خاصة جداً . فهو كناية عن تعليم أعطاه الأب لابنه ، في أوقات صعبة من حكم السلالة العاشرة (القرن ٢١ ق.م.) ، حيث كانت مصر منقسمة بين أمراء طيبة وأمراء هيراكليوبوليس (جنوبي القاهرة) والأغراب الذين استغلوا فرصة البلبل السياسية للسيطرة على جزء من دلتا النيل . ومع ذلك ، فإن هجة هذه الوصية السياسية هي هادئة ، يسيطر عليها الإحساس الانساني ، فالحكمة السياسية تخضع لنظرة شاملة للإنسان والألوهة .

ان ديانة الحكماء تبدو منزّهة بشكل واضح ، بحيث اختفت الأسطورة منها تقريباً . ولم يُشر الى الآلهة بأي اسم من اسمائها الخاصة . فلا كلام إلا عن «الإله» الخالق والمُجازي ، الذي يرئس مصير البشر ، بشكل يستطيع كل واحد أن يرى فيه الاله المحلي الذي يعبد . ان عقيدة الخلق هي موجودة في النص التالي ، الذي يؤكد عطف الإله على خلأته ، وعلى مكانة الانسان المميّزة في الكون إذ هو صورة الله . نشير أيضاً الى أنّ أسطورة تمرّد الانسانية وعقابها موجودان بصورة غير واضحة ، والى ان اهتمام الله بالبشر ملحوظ أيضاً في النشيد الكبير الموجه الى أتون .

اعمل جيداً في سبيل الله ليعاملك بالمثل (....) . فالله هو عارف بالذي يعمل جيداً في سبيله . اهتمّ بالبشر ، الذين هم قطع الله ، لأنه خلق السماء والأرض لمنفعتهم ؛ فهو الذي دفع نهم المياه الى الوراء ° ؛ وهب نسمة الحياة لمفاخرهم ، لأنهم صورته ، التي خرجت من جسده . هو يلمع في السماء من أجلهم . صنع من أجلهم الحشيش ، القطعان والأسماك لتغذيتهم . لكنه قتل أعداءه وأولاده لأنهم نواو التمرد عليه .

• تشخيص للبحر . كعنصر خطر على وجود البشر .

• • • مكان محمي حيث تستريح صورة الله .

• • • ينسب اختراع البحر كسلاح دفاعي وضع بين أيدي البشر ، الى الآلهة المحسنين على البشرية ، وخصوصاً الى ايزيس .

هو الذي صنع النهار ، لمصلحتهم . هو الذي يركب البحر (في القارب الشمسي) لرؤيتهم . أحاطهم بمعبد ° ° ، وعندما يكون ، يستمع اليهم . صنع من أجلهم المربّين منذ حدوثهم وسنداً لإراحة أكتاف الضعيف ، صنع من أجلهم السحر ° ° ° كسلاح يحاربون به ما هو ممكن الحدوث .

## ١٦. كتاب الأموات

ان بعض المجموعات المتنوعة ، الموضوعات تحت تصرف بعض الأفراد ، تتضمن الصيغ الخاصة بنصوص الأهرام ، معدلة وموسّعة . وفي عهد الإمبراطورية الجديدة (ابتداء من السنة ١٥٥٠ ق.م.) أخذت تنتشر بعض التأليف ، التي تتضمن بعض الجديد ، وقد أطلق عليها علماء الآثار المصرية اسم كتاب الأموات ، مع العلم أن الأقدمين كانوا يطلقون عليها اسم كتاب الخروج الى النور . فالهدف هو دوماً تأمين حرية الحركة للميت وكذلك المناعة .

ان الفصل رقم ١٧ ، بحسب نشرة لبيوس ، وقد تبوأ أحياناً بداية المجموعة ، له مكانته الخاصة . فهو يطابق بين الميت وري ، إله الشمس ، وعلى مثاله ، ضُمن له أن يترك كل نجاساته على الأرض . وتقطع سياق هذا النص حواشٍ تفسيرية تعطي فكرة

عن طرق التفسير التي كان يستخدمها المصريون الأقدمون .

من هذا الفصل ، ننشر هنا مطلعاً . فالخالق ، الذي قد تمت المطابقة بينه وبين الميت ، يُعرف بأنه الكل والوحيد ، الذي أنتج نفسه بنفسه ، وهو يتخذ هنا شكلين متتابعين : هو النون عندما ينظر اليه كسابق للعالم ، وهو ري عندما يظهر في السماء ، والآلهة التي تولدت منه ليست إلا أعضاءه أو أسمائه . فهذه الحلولية المطلقة هي موضوع تأكيد النصوص المصرية وبالأخص نص نشيد آمون : «ثلاثة هم كل الآلهة : آمون وري وبتاح ، ولا مثيل لهم . أما صاحب الاسم السري فهو آمون . هو ري بصفته الرأس . وبتاح هو جسمه .»



• نصوص أخرى تتحدث  
عن اسم أتوم ، وهو مؤلف  
من الجذر نفسه (تم = كان  
كاملاً) .  
• من المفترض أن يكون شو  
هو الذي فصل السماء  
(نوت) عن الأرض  
(جب) . فعندما رفع  
السماء ، أتاح للعالم المنظم  
بأن يتوجد .

كنتُ الكلية \* عندما كنت وحدي في النون ، وأنا ري في ظهوره البهي ،  
عندما أخذ يُحكّم ما خَلَقَ .

من هو هذا ؟ - هو ري . عندما أخذ يحكم ما خلق ، كان ذلك عندما أخذ  
ري يظهر ملكاً على ما خَلَقَ ، في وقت لم تكن فيه موجات شو \* . قد أخذت  
طريقها الى الوجود . كان على التلة التي هي هرموبوليس ، وإذ ذاك سلّم له أولاد  
الانحطاط الذين كانوا في هرموبوليس .

أنا الإله العظيم الذي أتى الى الوجود بنفسه . من هو هذا ؟ - الإله العظيم  
الذي أتى الى الوجود بنفسه ، هو المياه ، هو النون ، أبو الآلهة ، بكلام آخر ،  
هو ري .

(أنا هو) الذي آلف الأسماء ، سيّد الإنباذة . من هو هذا ؟ - هو ري عندما  
آلف أسماء أعضائه ؛ إذ ذاك أتى الى الوجود الآلهة الذين هم برفقته .

## ١٧ . نشيد الى آمون

يبقى مضمون النص غير متجانس .

ان النشيد الذي تعاقب فيه المقاطع فتبتدئ تارة  
بصيغة المخاطب وطوراً بصيغة الغائب ، يتوجّه الى  
آمون بحيث يُظهر سيادته المطلقة على الكون بأجمعه .  
ولهذا السبب ، يستحضر النشيد كل التماذج الكونية  
ويؤكد على تشابهها . أما في ما يميّز به النشيد . الذي لا  
نترجم منه إلا أربعة مقاطع الأكثر عبثاً ، فيمكن في  
المجهود الفكري الذي يبذله لربط تعدّد الأشكال  
الالهية ووحدة الإله المطلقة . وبيت المؤلف المسألة ، إذ  
إنه طابق بين الوحدة ووجه الإله المحتجب ، ومن  
حيث إنه نسب التعدّد الى تجلّيات الله الظاهرة وينتهي  
النشيد بمديح موجّه الى مدينة طيبة ، المدينة المقدسة  
التي ستوحي تأليف أخرى .

بعد الحقة التي ساد فيها أختاتون (الربع الثاني من  
القرن الرابع عشر) والتي برزت فيها شخصية أتون  
كوجه فريد من نوعه تركّز فيه لقاء الإنسان بالله ،  
عرفت مصر في أيام السلالة التاسعة عشرة أدباً نشيدياً  
مزدخراً . والنشيد الأكثر شهرة من بين هذه الأناشيد  
محفوظ اليوم على ورق البردي .

والنشيد هو كناية عن نصّ طويل جداً ، رُتّب  
قديمًا في ثلاثين مقطعاً ، رُقمت في البداية بـ ١ ، ٢ ،  
٣ ... ثم بـ ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ... حتى التسعين ،  
ثم بـ ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ... حتى ٩٠٠ . وطريقة  
عرض النشيد هذه تمكّن من ربط الأفكار والتلاعب  
بالألفاظ مع أسماء الأعداد المصرية . وعدا هذه  
البنية ، التي تُسم بالسطحية أكثر من كونها حقيقية ،

• يلحظ اسم آمون في لائحة  
الآلهة الثمانية التقليدية الخاصة  
بهرموبوليس .  
• في الأصل : « الأرض التي  
ترتفع » ، وهو اسم آخر  
لپتاح .  
• أحد أسماء إله الخصوبة ،  
مين ، الذي كان يكرّم في  
كوبتوس في مصر العليا .  
• جملة غير واضحة : ربما كان  
المقصود أن آمون هو القوّة  
المخصبة .  
• لفظة تقليدية تدلّ على أصل  
العالم .  
• أي « الآلهة » .  
• راجع المقدمة .

الفصل الثمانون - ان الثمانية كانوا تجسّدك الأول ، الى أن أوصلتهم الى  
النمام \* وأنت بقيت كما أنت . كان جسّدك لغزاً عند الأحد . لقد اختبأت ،  
بكونك آمون ، في مقدمة الآلهة . لقد أخذت شكل تاتينين \* ، لتلد الآلهة  
الأولين ، خلال الحقة الأولى السالفة . أشرق جمالك بما أنك ثور أمك \* . لقد  
ابتعدت بما أنك ساكن السماء ، (حيث) تسكن بكونك ري . لقد ظهرت ثانية  
في الآباء ، بما أنك أنت الذي تنجب أبناءهم \* ، لنهب ورثة كاملين لأولادك .  
لقد أخذت تصير في الوجود ، عندما لم يكن هناك كائنات . الأرض لم تكن من  
دونك في المرة الأولى . كل الآلهة أنت بعدك الى الوجود .

الفصل المائة - ان الإنباذة تجمّعت في لحمك \* . كل إله هو صورة لك  
متحدة بجسّدك . لقد ظهرت في البداية ، وابتدأت في الأصل . أنت آمون الذي  
يخفي اسمه عن الآلهة . أنت السلف العظيم ، وأقدم من هؤلاء جميعاً \* ، أنت  
تاتينين الذي كوّن نفسه ، بصفتك پتاح . أصابع جسمك هي الثمانية . متجلّ  
بصورة ري ، عند الخروج من النون ، إنه يحدّد شبابه . (هو الذي) بصق (...) .  
شو تفنوت ، الشريك في سلطته والمتجلّين على عرشه بحسب رغبة قلبه . إنه  
يملك على كل موجود بواسطة (قوته؟) . إنه يضطلع بالملكية منذ البدء  
وللأبد . بما أنه سيّد لا شريك له . إن هيئته سطعت منذ المرة الأولى . وهيئته أثرت  
في كل موجود . جعل صوته يدوي مثل صوت القواق العظيم \* بأنجاه كل ما  
خلقه ، بينما كان وحده . لقد بدأ يتكلّم وسط الصمت . إنه يفتح كل الأعين ،  
ويتيح لها بأن ترى . لقد بدأ يصرخ بينما كانت الأرض ترتاح صامتة . انتشر  
زعيقه ، دون أن يكون هناك أحدٌ موجوداً . إنه يولّد الكائنات . يمدّهم بالحياة .  
يُتيح لكل إنسان بأن يعرف الطريق ، التي يسير عليها . قلوبهم تعود الى الحياة  
عندما يرونها . الأرواح الممجّدة هي ملك له .

الفصل المائة - آمون هو أول من أتى الى الوجود في المرة الأولى ، هو من وُلد  
في البداية ولم يعرف أحد شكله . لا إله من الآلهة وُلد معه . لا إله من الآلهة كان  
معه ، ليكون بمقدوره أن يتحدث عن هيئته . لم يكن له أم لتعطيه اسماً . لم يكن  
له أب ينجبه ويقول له : « أنا هو » . هو بنفسه كوّن بيضته ، القوّة ذات الولادة  
السريّة ، خالقة جماله . إله (حقاً) إلهي ، وُلد من ذاته : كل الآلهة وُلدت منذ أن  
وَضَعَ بدايةً لكيانه .



الفصل المائتان - (الإله) ذو التقلبات السرية ، ذو الهيئة الساطعة ، الإله البديع ، ذو الأشكال المتعددة . كل الآلهة تفتخر به ، لتعطي قيمة لنفسها ، بفضل جماله ، لفرط ما هو إلهي . ري بنفسه متحد بجسده . هو العظم في هليوبوليس ، المسمى أيضاً تاتنين . آمون الذي خرج من النون ليقود البشرية . الثمانية هي شكل من تقلباته . الإله الأولي ، منجب الآلهة الأوائل . الذي أولد ري . كمل نفسه من حيث هو أتوم ، إذ إنها صاراً جسداً واحداً . هو سيد الكون ، الذي وضع بداية لكل كائن . نفسه هي ، كما يقال ، الكائنة في السماء . هو الكائن في الدوات ، الأول في المشرق ، نفسه في السماء ، جسده في المغرب . تمثاله كائن في هليوبوليس الجنوبية ، يبرز اعتلانه . آمون لا شبيه له ، هو الذي اختبأ عن الآلهة ، أخفى نفسه عنهم ، بحيث لا يعرف كيانه . هو أبعد من السماء ، أعمق من الدوات . لا إله من الآلهة يعرف شكله الحقيقي . صورته لم تجد لها تفصيلاً في الكتب . لا أحد يعلم عنه تعليماً جيداً . هو شديد الاحتجاب حتى يكشف شيء عنه ، هو لا متناه في العظم حتى تطرح الأسئلة في شأنه ، هو عظم الشأن لتطاله المعرفة . يجندل الموت الإنسان عندما يتلفظ باسمه السري ، ان كان يعرفه أم لا ، لا إله بين الآلهة يعلم كيف يتوسل إليه بواسطته . هو القدير الذي يخفي اسمه لفرط ما هو سري .

## ١٨. نص من لاهوت ممفيس

هذا النص محفور في حجر ، أطلق عليه اسم حجر شبكه ، وهو اسم الفرعون الإثيوبي من السلالة الخامسة والعشرين ، الذي كان أمر بنقشه في نهاية القرن الثامن قبل المسيح . وهذا النص يُعرف عن نفسه بأنه نسخة لمخطوط أقدم منه ، وُجد في حالة سيئة جداً ، في وقت كان فيه الكتبة المصريون شديدي الاهتمام بالعثور ثانية على النصوص القديمة والاتصال مجدداً بتقليد العصور العظمى للتاريخ المصري . ومن المعتقد أن أصل هذا النص هو غاية في القدم ، وربما يعود إلى زمن الامبراطورية القديمة ، وأنه يحتوي على تفسير أصيل ، متجرد من كل تخالط إلى حد معين ، ومقدر له بنجاح كبير في وقت لاحق . ويجد موضوع الخلق له في هذا النص تفسيراً نفسياً ، في جدلية القلب كفكر وإرادة ، واللسان ، ككلمة لها فعاليتها . أما الأسطورة فإنها لم تستبعد تماماً من النص : فإلى جانب پتاح ، تظهر آلهة أخرى ، لكن هذه تتطابق مع أجزاء من إله ممفيس الكبير . وتتضمن الفقرة الرابعة من النص جهداً خاصاً لإدماج نظام ممفيس في نظام هليوبوليس .

(I) ذاك الذي تجلّى في القلب ، ذاك الذي تجلّى مثل اللسان ، بهيئة أتوم ، هو پتاح القديم جداً ، الذي وهب (الحياة لجميع الآلهة) والجنّ التابعين لهم (كا) ، وذلك بوساطة هذا القلب الذي خرج منه الإله هورس\* ، بوساطة هذا اللسان الذي خرج منه الإله توت\* ، في پتاح عينه .

• حورس هو ابن اوزيريس ، سيد مصر في العصور القديمة .  
• توت : إله يُعدّ ملعوناً منذ العصور القديمة وهو يجلّ هنا مكان سبت .

(II) ويتفق ان القلب واللسان هما السطان على كل الأعضاء (الأخرى) ، نظراً لأن الأول هو في الجسم ، والآخر هو في أفواه الآلهة جميعاً ، والبشر جميعاً ، والحيوانات كلها ، والزواحف كلها ، وكل ما هو متحرك ، إذ إن الأول وظيفته التصوّر والثاني أن يعلن كل ما يريده (الأول) .

(III) إن الإنياذة التي هي له ، هي أمامه ، وهي الأسنان والشفتان ، أعني نطفة أتوم وبديه . بالواقع ، إن إنياذة أتوم تجلّت في كونها نطفته وأصابه . ولكن الإنياذة هي ، في الواقع ، أسنانه والشفتان الكائنة في فمه ، الذي يتلفظ باسم كل شيء ، ومن حيث خرج شو وتفنوت وأنجب الإنياذة .

(IV) ان العينين تريان والأذنان تسمعان والأنف يتنفس . هذه تشكل القلب . هو الذي يوفر كل معرفة ، واللسان يعيد ما فكّر به القلب .

(V) « هكذا ولدت الآلهة كلها ، وهكذا اكتملت الإنياذة . وبانت كل كلمة إله بحسب ما تصوّره القلب وما أمر به اللسان . هكذا خلقت الكا (Ka) ورُسِمت المسوت (Memsout) ، التي تغذي تغذية هذه الكلمة . أما بخصوص ذاك الذي يفعل ما نرغب فيه ، فإن الحياة معطاة له بالتأكيد ، إذا كان مسالماً . لكن ذاك الذي يفعل ما هو موضوع كرهنا ، فإن الموت يعطى له ، بما أنه انخرّب .

(VI) هكذا خلقت الأشغال والفنون ، وعمل اليدين ، وسير الرجلين ، واشتغال كل عضو ، بحسب النظام الذي تصوّره القلب والذي عبّر عنه اللسان ونفّذ في كل شيء .

(VII) ولذلك يطلق على پتاح « بادئ كل شيء » ، الذي أوجد الآلهة . إذ إنه هو تاتنين\* ، (هو) الذي انجب الآلهة هؤلاء الذين عنهم يصدر كل شيء ، الغذاء والمأكول ، التقدم إلى الآلهة ، وكل شيء حسن . وهكذا نتأكد من أن



قدرته هي أعظم من قدرة الآلهة الآخرين . وهكذا وجد بتاح رضاه ، بعد أن صنع كل شيء ، كل كلمة إله .

(VIII) أنجب الآلهة ، بنى المدن ، هباً تقادهمهم ، أعد معابدهم وشكل أجسادهم (الموتية) بحسب رغبتهم ، وهكذا دخل الآلهة بأجسادهم (الموتية) في كل نوع من أنواع النبات ، في كل نوع من أنواع الحجر ، في كل نوع من أنواع الطين ، في كل شيء ينبت على نقشه ، وفي كل الأشياء التي تستطيع أن تظهر من خلالها .

(IX) « هكذا انضم الآلهة إليه ، مع الكا الخاصة بهم ، إذ إنهم كانوا راضين ومجتمعين في سيد البلدين » .

## ١٩. مخطوط البردي

إن النص الميثولوجي الذي سوف نقرأه يتميز بما تميزت به كتب الرتب التي هي من حقبة متأخرة (يبدو أن تاريخ مخطوط البردي هو غير مؤكد ، إذ إن العلماء يترددون بين حقبة سايي ، في القرن السابع ق.م. ، وبداية الحقبة البطليموسية ما بين القرنين الرابع والثالث). وكتب الرتب هذه كانت مخطوطة على البردي ، بحروف طقسية ، وكانت تتضمن مختصراً للعلم المقدس ، أعيد لاستعمال الكهنة .

ويرى فيليب درشان ، آخر ناشر لهذا النص ، أن مصدر كتاب الطقوس هذا هو منطقة أيدوس .

فاضت دموع حورس ؛ والماء جرت من عينه الى الأرض ؛ أنبت نباتاً ؛ هكذا تكون البخور اليابس . وجد جب نفسه في حالة سيئة بسبب ذلك ، سقط دم من أنفه على الأرض ؛ أنبت نباتاً وطلع الصنوبر . ومن ماويته أنتج الراتينج . شو وتفنوت بكيا كثيراً ؛ ماء عينيهما سقطت أرضاً ؛ أنبت نباتاً ؛ هكذا أنتج

راتينج التريبتين ؛ ري بكى ثانية ؛ وقع ماء عينه أرضاً . تبدل الى نخلة . عندما خلقت النخلة ، بدأت عملها في أزهار كل الأشجار . هكذا أنتج الشمع ، بينما نشأ العسل من مائه .

أصاب التعب ري ؛ عرق جسمه وقع أرضاً ، وأنبت نباتاً وتحول الى كتان ، هكذا أنتج النسيج . بصق ، وتقيأ ؛ هكذا خلق الزيت . إذ ذاك مزجته نيث\* بما هو موافق وناتج عن ري ، ووضعت على جسد الله . إذ ذاك بصق ري مجدداً ، فسقط ماء له أرضاً وأنبت نباتاً ؛ هكذا خلق البردي . عندئذ حل التعب على إيزيس ونفتيس ؛ سقط عرقها على الأرض ، أنبت نباتاً ، وهكذا خلق الصمغ الزكي الرائحة .

\* إلهة سايس في الدلتا ، اختصاصها الحياكة .

## ٢٠. بوابة بطليموس السابع في الكرنك

في العمود الثاني الضخم ، الذي يسبق صالة هيوستيل الكبرى في الكرنك ، نقش الملك بطليموس السابع (إيفرغيتس الثاني) كتابة طويلة تتوزع على جانبي الباب وتتضمن النظرية العقائدية الخاصة بالمدينة المقدسة ، النموذج الأصلي للخلقة كلها .

هنا أيضاً ، يجمع النص رؤى مختلفة للفعل الخالق ، فنجد أولاً النظرية الطبيعية لبروز تلة صلبة

وسط المياه ، يضع الإله رجله عليها ويخرج من سباته ، وهذه الرؤية تتضمن ما قرأناه سابقاً في النص رقم ١٤ : يبدو أن الأرض الصلبة هي نتيجة تجمد ، سببه

١. إنه (الملك) جدّد تكريس الباب العظيم ، الموقر ، المبهج ، الذي ينير

الأفق في تلك - التي - تواجه سيدها (= طيبة) ، منشأ النون ومصبه ومن خفي

اسمه (= آمون) . إنه أنشأها (طيبة) ، إنه خلقها ، إنه شواها بواسطة هيب

عينه\* ، في أرض باثرة\* على مقربة عن المياه . إنه يتيح لها (اليوم أيضاً) بأن تتمتع

بحرارة أورايوس\* ، القويّة مثل لسان اللهب . إنه أنبا بالمستقبلات فحدثت عند

\* عين ري ، التي ترمز اليها كوبرا منتصبة على جبين الملك ، هي قوة هائلة تحرق أعداء الإله العظيم .



- أو « النطقة ».
- أورابوس ، اسم آخر لبتاح.
- الآلهة الثمانية ، أو أوغوداد هرموبوليس ، أو المبادئ الكونية التي أتاحت للكون بأن يظهر.
- الإنياذة : راجع النص رقم ١٤.
- صورت الآلهة الرئيسية في صيغة الاكليروس المثالي.
- فهناك « الآباء الإلهيون » ، وخدام الله أو الأنبياء ، الذين كانوا يقومون بوظائف العبادة . وهناك أيضاً ، الزوجة الإلهية ، وحامل مكان العبادة .
- أي الأقاليم الدينية في مصر .
- حمشوت : كائنات نسائية ترمز الى قدرات مصر الاقتصادية والبشرية .
- الركائر الأربع تسند السماء .

ذاك . إنه خلق ما نطق به صوته . إنه نظم قوانين ما يكون لاحقاً . لم يأمر مطلقاً بشيء يشوبه العيب . خلق تاتنين . صنع الثمانية . كَوْن جسد (ه) ، كجسد طفل مقدس يخرج من زهرة لوتس وسط النون . أضاء الأراضي بواسطة عينيه الاثنتين . صنع البشر . خلق الآلهة . نظم مجمع الإنياذة . أنشأ الأوغوداد آباء إلهيين وخداماً له ، وشو نبياً حاملاً الهيكل ، وتفنوت إلهية . نظم المدينة التي تحمي ذاك - الذي - هو - فيها ، المدينة التي تحكم الأرض ، على يد أبيه الذي أنجبه (= آمون) .

٢ . إنه (الملك) جدّد الباب العظيم ، الذي لا مثيل له في مصر ، (...) بما أنه يحمل اسم « الأبواب البديعة » التي تنير مدينة صولجان آمون - ري (...) ، ملكة المدن والأقاليم ، وساحل مرصد الإله ، وعين سيد الكون الجنى وسماء ذلك الذي يحدث نفسه بنفسه . وحدث أنه (= آمون) ثبت قدميه في طيبة عندما كان سيادته (= آمون) يخفي رأسه قبالة حدودها (= طيبة) وعندما كانت الأرض في قعر الفيضان . بددت (= طيبة) سباته (= آمون) كلها عندما حطّ على سطحها . هذا هو المكان الذي أصبح التلة الصلبة التي برزت في البدء . وعندما ولدت الحمشوت ، وُزعت أرضها بين كل المدن . وعندما وجدت المدن نفسها ، أنشئت أراضي لكل واحدة منها باسمها ، أي بحسب (اسم) المدينة التي خلقتها . وهذا يسمى كرة الأرض كلها . أما أحجار الزاوية فإنها وضعت عند الركائر الأربع . إنها إذا معرضة للهواء وتسند سماء ذلك الذي هو مخفي (= آمون) .

## ٢١ . اسطورة الخلق في إدفو

ان المعابد الكبيرة في الحقبة اليونانية الرومانية تكشف لنا ، من خلال الكتابة على الحجر ، عن بعض المؤلفات التقليدية التي كان لها مكانها في مكتبات الهياكل . هذا هو شأن « أسطورة الخلق » ، التي عثر منها على أربع روايات ، يختلف عرضها ، على جدران معبد إدفو في صعيد مصر . ننشر في ما يلي بعض المختارات من النص الأكثر وضوحاً وهو من زمن ملك بطليموس التاسع (حوالي السنة المائة قبل المسيح) . تجدر الإشارة هنا الى أن رواية أصول الخليفة أصبحت عديمة الفهم تقريباً بسبب الحواشي التي وظيفتها شرح كل عنصر من عناصر التكوين . إذ يتم تطبيقها على إحدى معطيات جغرافيا منطقة إدفو

المقدسة . وهذا ما حدا بنا الى إزالتها من الترجمة . ان الوثيقة الأصلية التي أوحى بالنص كما وصلت إلينا هي مزيج من عناصر مختلفة . فهي تعبّر عن تأثيرات متنوعة وتربط عملية الخلق بجوهريين مختلفين أشد الاختلاف ، يُطلق عليهما اسم « الفاصلان » ، مما يشير الى امتزاج تقليدين ، كانا منفصلين في البداية ، لكنها كانا يرويان قصة البدايات بعبارات متشابهة . فالأسماء التي أعطيت للإله الأولي هي متقاربة ، إذ هو البعيد ، الفريد ، العظيم ، الأوحى والوحيد ، (في المصرية القديمة ، أوا أووو هو اسم يحمله الإله الأكبر ، كما تشير الى ذلك النصوص القديمة ، وهو

يؤكد عادةً على وحدانية الجوهر المطلقة . راجع النشيد الى آمون ، الفصل ٨) . وهذه الأسماء تدلّ على تعالي الإله في الوثائق الخاصة بنشأة الكون .

ويتضمن النص نموذجين لعملية الخلق : فالأول يصور الخلق على شكل تثبيت حزمة من القصب وسط المياه ، فهذا يشير الى بروز منظم ، يذكر وصفه بانخفاض مياه النيل . أما الثاني ، فإنه يلخص موضوع الخلق بالفكر والكلمة . هذا يعني أن البعد الميتافيزيقي ، الذي يذكر بوثيقة لاهوت ممفيس ، ملازم للصورة الطبيعية .

ان الفاصلين ، الأول اسمه « الفريد » والثاني اسمه « العظيم » ، الأوحى والفريد ، جاءا عند الظهيرة .

عندئذ توقفت حركة المياه . والفكر الخلاق ، الذي فوق المياه . فرز مجموعة من القصب .

وفي حين كان الإله المنح « فوق القصب » ، وإذا كان يخلق بشكل دائري ، إذا بنسيم يدرك القصب . وتوجه « البعيد » بهذه الكلمات الى القصب : « ليكن واقع » ثابت في هذا الملك . إذ ذاك وصل « العظيم » على مقربة من صحيفة المياه ، وعندما وصل فاصل نصف الكون الى صحيفة المياه ، ثبتت عوامة من القصب وسط المياه دون حراك .

كانت مجموعة القصب قد وصلت وكان قد تمّ توقيفها . وعندما جمّد صقر الأعالي ، القصب ، صارت عوامة القصب سنداً للصقر الإلهي .

ثم تمدّد شاطئ رملي ضيق الى جانب مجموعة القصب . وقال الله : « ليتراجع القهقري الفضاء اللامتناهي » . وعندما انبسط الفضاء اللامتناهي في الفكر الخلاق . ثبت دون حراك ذاك - الذي - يخلق - دائرياً .

- الفكر الخلاق : سيبا ، اسم أحد الكائنين اللذين يقومان بعملية الخلق .
- اسم « البعيد » ، أحد الفاصلين .

- اسم آخر لـ « البعيد » .

- هذه اللفظة تشير الى اللامتناهي الزمني والفضائي .



## النصوص الكتابية والنصوص المصرية

من الممكن أن تكون قراءة النصوص المصرية عن بدء العالم والانسان مثير حيرة، نظراً لتنوع هذه النصوص الشديد. فأمام تعدد الآراء والنظرات، لن نسعى بادئ ذي بدء الى اكتشاف نقاط الالتقاء بالنصوص الكتابية. فعلى الباحث ان يقرأ النصوص المصرية دون غاية أخرى سوى اكتشاف الحركة الفكرية التي كانت في أساس نشأتها. مع ذلك، فمن الممكن المخاطرة بإبداء بعض الملاحظات ذات طبيعة تركيبية.

نلاحظ أولاً أن التقاليد الخاصة بأصل الكون هي متأثرة التأثير الشديد بالبيئة الجغرافية المصرية؛ فؤلغو هذه التقاليد لا ينسون مطلقاً أن مصر تستمد حياتها من النيل وفيضانه. ونجد هنا سمة تلازم كل النظريات الخاصة بنشأة الكون: فالتفكير ينطلق مما هو موجود لإبرازه ضمن فعل «المرّة الأولى»، كما هو الأمر في تكوين ٢، ٥ حيث إن وصف الأرض، عن طريق النبي، يتم من وجهة نظر الفلاح الفلسطيني الذي يعرف كم أن المطر هو هبة ضرورية لمعيشته. في هذا الصدد، إن نصّ تثنية ١١، ١٠-١١ يظهر الاختلاف بين أرض مصر وأرض كنعان.

ورغم تشعب التقاليد، التي نلاحظ فيها جهوداً للتوفيق، فإن كل تصوّر لـ «المرّة الأولى» يتركز على إله هو في أساس الآلهة الأخرى وكذلك في أساس الكون المنظّم. أما الناحية المتعلقة بنشأة الآلهة فهي،

(راجع النصين ١٨ و ٢٠)، لأن اختبار الكلمة النبوية يستطيع وحده تحليل تطوّر لاهوت كلمة الله في الكتاب المقدس. أما موضوع الإله الخراف كنوم الذي يصنع الإنسان على المخرطة، فهو موضوع قد عالجه كل ثقافات الشرق الأدنى القديم. فضلاً عن ذلك، ان الله في تك ٢، ٥ يصنع الإنسان، لا من الطين، بل من تراب الأرض. ولكن لكل نص من نصوص التراث المشترك ميزاته وخصائصه، وهذا لا ينطبق فقط على نصّ الكتاب المقدس.

فتكوين الانسان في النصوص المصرية القديمة لا يحتل مركزاً خاصاً متميّزاً. وفي الغالب لا تصوّر هذه النصوص تكوين الإنسان كفرد، بل تتكلّم عن تكوين البشر كجماعة. ويحدث أيضاً أن تتكلّم النصوص عن الانسان قبل كلامها عن الله (راجع النص رقم ٢٠) أو أن تضعه في وسط الحيوانات دون أن يكون له شأن مميّز. وفي هذا الصدد، ان تعداد المنجزات الالهية في النصوص المصرية ليست لها قيمة

تصاعدية أو تنازلية كما هو الأمر في النصوص الكتابية، اذا ما قمنا بمقارنة نص تك ١ بنص تك ٢-٣. فضلاً عن ذلك، يبدو ان إعطاء الآلهة في مصر شكلاً حيوانياً، لا تفسير له إلا باختلاف النظرة الكتابية عن نظرة النصوص المصرية فيما يتعلّق بالعلاقة بين الإنسان والحيوان. إلا أن الأدب الحكيم تركّز على الإنسان كمحور (راجع النص رقم ١٥)، لأن للإنسان علاقة خاصة بالآلهة، كما إننا نصادف في النصوص المصرية موضوع الانسان كصورة لله. وهذا الموضوع الذي طُبّق على الملك كصورة الله على الأرض، طُبّق أيضاً على الإنسان الذي يتمم مشيئة الله (تك ١، ٢٧)، إلا أنه ليس من المؤكّد أن هذا صيغ تحت تأثير مصري. ولكن الموضوع، في النصوص الكتابية والمصرية على حد سواء، يسعى الى التعبير عن العلاقة الخاصة التي تربط الخالق بال مخلوق، مع أنه من الواجب فهم هذه العلاقة ضمن إطار ديني أكثر شمولاً.

ان طرق الخلق هي أكثر تنوعاً في النصوص المصرية بالمقارنة مع نصوص بلاد ما بين النهرين. فالتعبير الجنسية، ولغة الصناعة اليدوية وموضوع الكلام تُستخدم مداورة أو في الوقت نفسه. حتى عملية الخلق بوساطة فعل الكلمة الناجز، وهي تلعب الدور الكبير في تك ١، لا تفترض تأثيراً مصرياً



### الجزء الثالث

## ولادة العالم والآلهة في نصوص أوغاريت

### نشأة الكون والآلهة في منظور أوغاريت (رأس شمرا)

#### مقدمة

جزءاً من المنطقة السورية الفلسطينية التي كان يطلق عليها اسم فينيقيا ، فلسطين أو بلاد كنعان فقط .

(٢) أوغاريت هي جزء من البلاد المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط . ولا نتوقف في الغالب عند هذا الأمر إلا للإشارة إلى علاقات أوغاريت الثقافية والتجارية بمصر وقريطش وقبرس . إلا أن أوغاريت كانت في القديم مرفأً بحرياً على البحر المتوسط وما تزال كذلك ، وهذا يعني أنها تنتمي إلى جغرافيا ومناخ وزراعة لها طابع متوسطي معين . وهكذا فإن الكتاب المقدس ، وكذلك كتابات أوغاريت المقدسة نشأت في جو متوسطي . فالإطار الجغرافي والوضع المناخي والزراعة والعادات الخاصة بالتغذية هي نفسها في

أوغاريت ليست مصر ولا بلاد ما بين النهرين . ففي وقت أخرجت فيه هاتان الأخيرتان أعظم ثقافتين في الألف الثالث والألف الثاني قبل المسيح ، كانت أوغاريت لم تزال مدينة لها استقلالها ولا تتميز عن غيرها في عصر البرونز المتأخر (١٦٠٠ - ١١٨٥ ق.م.) .

أما عالم أوغاريت فإنه كان أقرب إلى عالم الكتاب المقدس منه إلى جو بلاد ما بين النهرين أو مصر الفرعونية .

(١) فأوغاريت هي أقرب إلى فلسطين من الناحية الجغرافية . إنها تقع في سوريا ، بالقرب من اللاذقية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط . فالمدينة إذا كانت

أوغاريت وبلاد الكتاب المقدس . ففكر الأوغاريين وبنيتهم الذهنية هي شبيهة بفكر العبرانيين وبنيتهم لأن المجموعتين تطلآن على المتوسط .

(٣) إن اللغة الأوغاريتية هي ، مثل اللغة العبرية ، لغة سامية ، وهذا ليس حال اللغة المصرية . فالأوغاريتية والعبرية تنتميان إلى الفئة عينها ، أي السامية الشمالية الغربية ، بينما تنتمي الأكديّة إلى فئة أخرى هي السامية الشرقية .

إن الحفريات في أوغاريت القديمة ابتداءً من سنة ١٩٢٩ والتّمكّن من قراءة لغتها أتاح لنا أن نتعرف إلى ٥٠٠ سنة أخرى من عمر اللغة السامية الشمالية الغربية ، وهذا يعني معرفة أعمق للغة العبرانية ، تلك التي صيغ فيها الكتاب المقدس وتمّ تدوينه .

لقد وفّرت أوغاريت لاختصاصيي الكتاب المقدس معرفة مباشرة للديانة «الكنعانية» المعاصرة لحقبة الخروج (القرن الثالث عشر ق.م.) . وقبل اكتشاف الأساطير الأوغاريتية ، كانت الإشارات الكتابية إلى البعل ، إله الخصوبة ، وإلى العبادات البعلية تبقى لقارئ الكتاب المقدس لغزاً من الصعب فك رموزه . فلم يكن هناك نصوص كنعانية يستند إليها للمقابلة بينها وبين تلك الإشارات الكتابية التي هي متحيزة ، لا بل متحيزة . وهذه النصوص عن الإله البعل أصبحت متوفرة اليوم بفضل أوغاريت : فالأساطير الأوغاريتية عن عبادة البعل ، وهي أقدم من الكتاب المقدس ، تتيح لنا معرفة الديانة الكنعانية بطريقة مباشرة ومقارنتها بالنصوص الكتابية ، وأخيراً تقدير ما هو كنعاني حق قدره ، وكذلك تقدير التأويل الذي يقوم به الكتاب المقدس للديانة البعلية .

وما قلناه السّاعة لا يشكل إلا مثلاً . فهناك الكثير من المواضيع الكتابية التي أصبحت واضحة أكثر من السابق بفضل نصوص أوغاريت . من جهة أخرى ، ليس في متناولنا اليوم كل الوثائق الأساسية الخاصة بالديانة الأوغاريتية . الواقع أنه لم تصل إلينا بعد كل المستندات وأحد هذه المستندات ربما يتعلق بنشأة الكون .

إن مشكلة وجود صيغة لنشأة الكون أو عدمه في أوغاريت كانت مادة نقاش في صفوف الاختصاصيين ، ولقد دارت المناقشة حول مفهوم «الخلق» نفسه وعلى العناصر التي تشكّل صيغة نشأة الكون الأوغاريتية .

إن أوغاريت لم تفض بعد بأسطورة واحدة نستطيع أن نقول بيقين إنها أسطورة حول نشأة الكون . إلا أن هناك عناصر من الواجب أن تؤخذ بعين الاعتبار : فهناك عبارات متفرقة هنا وهناك وسط بعض الأساطير ، وهناك نصٌ يخبرنا عن نشأة إلهين ، ثم عن تكون الآلهة شاهار وشاليم والمشرق والمغرب . وأسطورة العراك بين بعل ويم (البحر) ربما تكون تصوراً للعراك الأولي ، الشبيه بعراك مردوك وتيامات كما يصفه النص المنشور آنفاً (النص رقم ٦) . وهذا التصوير ليس إلا تفسيراً لهذه الأسطورة من بين تفسيرات أخرى . وهذا عرضٌ لأهم ما نجده حول نشأة الكون في النصوص الأوغاريتية .

(أ) بعض العبارات المنعزلة التي تفصح عن اعتقادات الأوغاريين حول نشأة الكون والإنسان .

عن الإله إيل ، الإله الأسمى في مجمع الآلهة



الأوغاريتي ، تقول النصوص إنه يسكن « عند ملتقى النهرين ، عند ينبوع الغمرين نفسه » . وهذا التعبير هو كوفي . فإيل يسكن عند مصادر الغمرين والنهرين . هذا كله يجعلنا نتذكر فوراً روايات الخلق في سفر التكوين ؛ فالحديث عن « الغمرين » يحيل القارئ إلى بداية الرواية الكهنوتية (تك ١) ، و « النهران » يميلان إلى الرواية اليهودية (تك ٢) ، إذ إن العنصرين هما جزء من تصور الكنعانيين لنشأة الكون .

إن « ملتقى النهرين » و « ينبوع الغمرين » يوحيان بذراعي النهر الذي يلف الأرض والقبة الزرقاء ، مما يجعلنا نتذكر « المياه التي هي فوق » الجلد و « المياه التي هي تحت » الجلد في تك ١ ، ٧ . وعن الإله إيل ، كما عن يوه في الكتاب المقدس ، تقول النصوص إنه « حكيم » . فالحكمة هي أيضاً من صفات الكائن الخالق . والإله إيل نفسه ، وهو الإله الأسمى في مجمع الآلهة الأوغاريتي ، يوصف أيضاً بالنعته بني بنوت = « خالق الأشياء المخلوقة » . فهذه العبارة هي بهذا الوضوح حتى إنه لا يُعثر إلا بصعوبة على عبارة أكثر منها بداهة في الكتاب المقدس . فالإله إيل هو إذاً الكائن الخالق في أوغاريت ، مثلاً يوه هو الخالق في منظور إسرائيل . ونعرف من جهة أخرى أن يوه ، في حربه على الديانة الكنعانية ، اتخذ الكثير من خصائص الإله الكنعاني إيل وتمثل به دون صعوبة . وعلى مستوى آخر ، وإذا ما أخذنا فقط أوغاريت بعين الاعتبار ، فإن العبارة « خالق الأشياء المخلوقة » ربما يكون المعنى الواسع ، إذا ما تم اكتشاف نص الأسطورة الأوغاريتي التي تتحدث بإسهاب عن « خالق الأشياء المخلوقة » . إلا أنه من الواجب أن نبقي حذرين بما يخص الثقافات الكنعانية ونحاشي الخطر

بأن تصور الديانات الكنعانية كما نتمنى أن تكون . وهناك عبارة أوغاريتية أخرى تقول إن الإله إيل هو أبو آدم ؛ ومن المعقول ترجمة هذه العبارة إلى العربية بعبارة « أبو الإنسان » ، بحيث نعتبر كلمة إنسان اسم جمع يشمل الإنسانية كلها . ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن الكلمة الأوغاريتي آدم هي عينها التي يستخدمها الكتاب المقدس عند حديثه عن أبينا الأول . وهذا الأمر يعيدنا إلى المناقشة التي وصلت إلى نتيجة معينة : فالاختصاصيون يعتبرون أن اسم أبينا الأول ليس اسماً مفرداً بل اسماً مشتركاً . في أي حال ، يبدو أن نسبة « أب آدم » ، أي الإنسانية ، إلى الإله إيل ، تؤكد على أن هذا الإله هو خالق الإنسانية ، إلا إذا وجب علينا أن نرى في عبارة « أب آدم » « أبا الشعب » أو « حامي الشعب » ، وهو دور لعبه الله أيضاً في الكتاب المقدس ، ولكن من خلال حياة الآباء الأولين هذه المرة ، وليس بمعنى دور الله الخالق .

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار فعل بني = « خَلَقَ » (من العبارة بني بنوت) ، ذا القرابة بني = « ابن » ، فإننا نلاحظ تقارباً بين العبارتين بني بنوت = « خالق الأشياء المخلوقة » و « أب آدم » = « خالق الإنسانية » . فالعبارة الأولى تحيل إلى « ابن » والثانية تشير إلى « أب » . فهاتان العبارتان ، المعزولتان في سياقها ، هما في الواقع شديدتا القرابة .

## ب) أصل الآلهة

لقد كتبنا سابقاً أنه لم تصلنا الأساطير التي تتحدث

بإسهاب عن العبارتين بني بنوت « خالق الأشياء المخلوقة » و « أب آدم » ، « أي الإنسان / الإنسانية » . عوضاً عن ذلك ، خالفنا الحظ بأن عرفنا أسطورة تتحدث عن أصل الآلهة ، أو على الأقل عن أصل اثنين منهم ، هما شاهار وشليم ، المشرق والمغرب .

هناك سببان رئيسان دفعا إلى إدخال هذا النص في جملة نصوص الشرق القديم التي تتحدث عن الخلق . فالسبب الأول الذي أوحينا به سابقاً بشكل غير مباشر يعود إلى أن النص يعرض للإله إيل وهو يخلق ، مما يُعتبر تكملة للتأكيدات السابقة بأن إيل هو خالق ، وهذا ما نجده في نصوص أوغاريتية أخرى (راجع فيما تقدم) . أما السبب الثاني فيرجع إلى أنه من الوهم تحديد روايات الخلق في الكتاب المقدس بالفصول

ان النص الذي يأتي بعد هذه المقدمة ، معروف تحت الرمز أو الرقم KTU 1.23 = CTA 23 = UT = 52 أو أيضاً SS . تشير أيضاً إلى من يريد أن يفهم النص بصورة جيدة أن هذه الوثيقة هي كناية عن رتبة طقسية ، موضوعها الخصوبة . فالنصوص الطقسية الأولى لأن مختلف أبوابها صيغت في أسلوب تردادي .

## ٢٢ . ولادة الآلهة

### إعلان الزواج المقدس

٣٠ [...] ... على شاطئ البحر ،

يتقدم على شاطئ المحيط .

[ يمسك ] إيل بالمرأتين اللتين ترفعان (الماء) إلى فوق ،

اللتين ترفعان (الماء) إلى أعلى الحوض .

الواحدة ستحني والأخرى ستقف .

الواحدة ستنادي : « بابا ، بابا ! » ،

الأخرى ستنادي : « ماما ، ماما » ،

وعضو إيل سيمتد مثل البحر ،

عضو إيل (سيمتد) مثل الموج ،

• إشارة إلى رتبة طقسية أو

عبادة .

• هذه المائدة لا تسمح باتمام

الزواج المقدس ، الذي

سيحدث عندما تنادي

الامرأتان إيل بلفظة زوج .



عضو إيل سيكون طويلاً مثل البحر ،  
٣٥ عضو إيل (سيكون طويلاً) مثل الموج .

شفاء إيل من عجزه

أمسك إيل بالمرأتين اللتين ترفعان (الماء) الى فوق ،  
اللتين ترفعان (الماء) حتى أعلى الخوض .  
أمسك (بهما) ، وضعهما (ما) في بيته .  
(لكن) عضو إيل أخذ يرتخي ،  
ضغط عضوه أخذ يتراجع  
(إذذاك) أطلق (سهماً) نحو السماء ،  
صوب في الفضاء على عصفور .  
نتف ريش (هـ) على الجمر ،  
يا إيل ! كم النساء هنّ جميلات !  
وإذا ما هتفت المرأتين :

٤٠ « يا بعلنا ، يا بعلنا ، ان عضوك يرتخي ،  
إن ضغط عضوك يتراجع » ،  
إذذاك ، فليشوّ العصفور في النار ،  
و (عندما) تكون قد شويته على الجمر ،  
(تصير) المرأتان زوجتي إيل ،  
زوجتي إيل ، للأبد ،  
لكن ، إذا ما هتفت المرأتان :  
« يا بابا ، يا بابا ، إن عضوك يرتخي ،  
إن ضغط عضوك يتراجع »  
إذذاك ، فليشوّ العصفور في النار ،  
٤٥ و (عندما) تكون قد شويته على الجمر ،  
فان الابنتين (تصبحان) ابنتي إيل ،  
ابنتي إيل ، للأبد .  
وإذا بالمرأتان هتفتان :

• رتبة طبقية يهدف الخصوبة .

« يا بعلنا ، يا بعلنا ، إن عضوك يرتخي ،  
وضغط عضوك يتراجع » .

إذذاك ، فليشوّ العصفور في النار ،  
وبعدما تكون قد شويته على الجمر ،  
تصبح المرأتان زوجتي إيل ،  
زوجتي إيل ، للأبد .  
ينحني (إيل) ، ويقبل شفتي كل من الزوجتين ،  
والواقع أن شفتي كل واحدة هما حلوتان ،  
حلوتان مثل الرمان .

ولادة إلهين نجميين

بعد القبلة ، يحدث الحمل .

[بعد] المعانقة والحمية ،

وصلت (المرأتان) [إلى أوانهما] .

وضعتا شاهار وشالم .

نقل النبا الى إيل :

« المرأة ، يا إيل ، أنجبت » .

- « من هو الطفل الذي أعطني إياه » ؟

- « شاهار وشاليم »

- « فليؤت بتقدمة للسيدة شاباش »

وللنجوم ... [.....] » .

• إعمار الكون بإلهين : الفجر  
والغروب .

• إلهة الشمس .

ولادة آلهة أخرى

٥٥ ينحني (إيل) ويقبل شفتي كل من المرأتين .

والواقع ان شفتي كل واحدة حلوتان .

وبعد القبلة يحدث الحمل .

بعد المعانقة والحمية ،



- فليُرَدِّد وليتلُ خمس (مرات)

... [.....] الجماعة ،

بلغت المراتان الى أوانهما وأنجبتا.

أنجبتا [الآلهة] الظرفية

التي تشقّ عباب البحر ، أبناء البحر ،

التي ترضع من حلمة الثدي

نقل النبا الى إيل :

٦٠ « المرأة ، يا إيل ، أنجبت » .

- « ماذا أنجبت » ؟

- « الآلهة الظرفية التي تشقّ عباب البحر ، أبناء البحر ،

التي ترضع من حلمة الثدي .

وضعوا شفةً على الأرض ،

وشفةً أخرى نحو السماء .

عصافير السماء دخلت في أفواههم ،

فضلاً عن أسماك البحر .

تم وضع قطعة بعد قطعة بسرعة ،

ولا يشبعون ! \* »

- آه ! ما هذه المرأة التي أخذتها قرينة !

٦٥ وما هذا الابن الذي أنجبتة !

فليؤت بتقدمة في الشهب المقدس

حيث يقيمون وسط الحجارة والأخشاب » .

\* الآلهة بحاجة لتقادم البشر ،  
لأن نتاج الطبيعة لا يكفي .

### III الصراعات الأولية

كما أشرنا اليه سالفًا ، ان نشأة الكون بحسب نظرة الكتاب المقدس لا يمكن حصرها بالفصول الثلاثة الأولى من سفر التكوين ، ولا حتى بالفصول الأحد عشر الأول . في الواقع ، إن جزءًا كبيرًا من تصوّر علم الكون ونشأته هو مثبت في المزامير . طبعًا ، المقصود هنا هو عبارات وجيزة ، يشار إليها عَرَضًا ، لكنها توفر

لنا بعض المعلومات حول التصوّر ، وهو تصوّر قديم أحيانًا ، الذي صاغه الكتاب المقدس . ومن المواضيع القديمة حول نشأة الكون ، وهي تظهر غالبًا ، ما يتعلق بالمواجهة التي حدثت في البدء بين الإله والوحوش البحرية . والنص الذي يلي يعطي صورة عن هذه الصراعات .

وهذا النص الذي لا ننشر إلا جزءًا منه يعرف

تحت الرمز العددي UT ١٢٩ + ١٣٧ + ٦٨ =

٢ CTA = ٢.١ KTU ، وهو موضوع تفسيرات

مختلفة . وأحد هذه التفاسير . وهو ليس

الوحيد ، يرى فيه صراعًا أوليًا بين الإله بعل والإله يم

(البحر) . ويقول بعض المحلّين إن النصوص

الأوغاريتية هي شاهد على الانقسام الذي كان

حاصلًا في الديانة الأوغاريتية . فالنصوص حول الإله

بعل تمثّل حقبة من الديانة الأوغاريتية يجتهد فيها الإله

بعل بتنصيب نفسه خالقًا مكان الإله إيل . والنص

اللاحق يزعم ، الى جانب نصوص أخرى ، أن الإله

بعل هو الخالق ، لكن هذا الموقف يبدو متطرفًا .

ولكن يمكن التأكيد ، دون الدخول في مناقشة دور

بعل بالنسبة الى إيل ، أن الإله بعل دخل في صراع مع

يم لتركيز ملكيته ومرتبته الإلهية العليا . وإذا كان الأمر

يتعلّق بصراعات بين شعوب الساحل وقوى البحر أو

بصراعات بين إله العاصفة والمطر من ناحية والبحر من

ناحية أخرى ، فإن هذه النزاعات هي لتبرير عبادة

معينة . فالمقصود هنا ، في الجملة ، هو الصراعات

الأولية التي هي مشابهة ومخالفة في آن معًا تلك التي

يتحدّث عنها الكتاب المقدس . وهذا هو النص .

### ٢٣ . بعل والبحر

[.....]

[.....] [.....]

[...] [حرا] ني [...] سأخرجها ، نعم ، [سأأهيه]ها ،

[...] على يم \* ، سوف أُخرب مقر (ه) ،

على يم - سأقيد [...] ناهار .

[لكن] السيوف هنا أصابها الصدا .

سأدمر وأحرق [المد]قر ،

سيسقط الجسيم على الأرض ،

سيسقط المارد على التراب .

من فمه ، لن تصدر صرخة ،

ولا كلمة من بين شفثيه .

(لن) يُسمع صوته

(إلا) عند همهمته تحت عرش الأمير يم .

ويجب كوتر - خسيس \* :

« أقول لك أيها الأمير بعل ،

\* البحر

\* نعت لوصف يم



أعلن لك ، أيها الممتطي الغمام :

هوذا عدوك يا بعل ،

هوذا عدوك ، سوف تضرب (هـ) ،

هوذا خصمك ، سوف تقتل (هـ) .

١٠ سوف تستعيد ملكيتك الخالدة ،

سيادتك الدائمة .

(عندئذ) صنع (كوتر) دبوسين

وأعلن اسم كل من الاثنين :

« يغروش هو اسمك ،

يغروش اطرد بيم ،

اطرد بيم من عرشه .

[نا] هار من مجلس سيادته .

عليك أن تنطلق من يد بعل

مثل الباشق من أصابعه .

اضرب الأمير بيم على كتفه ،

[الحا] كم ناهار على صدره !

١٥ انطلق الدبوس من يد بعل

مثل الباشق من بين أصابعه .

ضرب الأمير بيم على كتفه ،

الحاكم ناهار \* على صدره .

(لكن) بيم بقي قوياً ولم يخز أرضاً ،

مفاصله لم تضعف ووجهه لم ينهم .

(إذ ذاك) صنع كوتر (دبوسين) وأعلن اسم كل من الاثنين :

اسمك هو أيامور .

أيامور اطرد بيم ، اطرد بيم من عرشه ،

٢٠ ناهار من مجلس سيادته .

عليك أن تنطلق من يد بعل

مثل الباشق من بين أصابعه .

اضرب الأمير بيم على الجمجمة ،

٢٥ الحاكم ناهار على الجبين !

فليخز بيم صريعاً وليسقط على الأرض .

انطلق الدبوس من بعل

(مثل) الباشق من بين أصابعه .

ضرب الدبوس الأمير [يم] على الجمجمة ،

الحاكم ناهار على الجبين .

خز بيم صريعاً وسقط على الأرض ،

ضعفت مفاصله وانهم وجهه .

جر بعل بيم وقطعه إرباً إرباً ، وأجهز على الحاكم ناهار .

إعلان ملكية بعل

نادى انتهت \* (بعل) باسم (هـ) :

« بدد (هـ) ، يا [بعل] العظيم ،

بدد (هـ) ، أيها الممتطي الغمام ،

فإن الأ [مير بيم] هو سجيننا ،

٣٠ الحاكم ناهار هو سجيننا .

فليخرج من [.....]

فليبدده بعل العظيم و [.....] .

نعم ، مات بيم ، وبعل سوف يمد [ملك] [.....]

نعم ، الكلمة هي حق و [.....]

يجيب : « نعم ، مات بيم [.....]

٣٥ نعم ، [الك] سلمة هي حق . و [.....]

بعل هم [.....] هي حق ، يوضع [.....]

على رأسه [.....] عدوه [.....]

٤٠ عد [سي] جبينه [.....] .

\* لغة الحرب

\* ناهار أي البهر - اسم بيم .

لقد أشير بحق أنه في صورة كلاسيكية للخلق ، تتبع رواية الخلق مباشرة وصف انتصار بعل على بيم .



## BIBLIOGRAPHIE

### TEXTES MESOPOTAMIENS

#### POUR LES TEXTES AKKADIENS :

On se reportera à R.LABAT (et alii), Les religions du Proche-Orient asiatique, Paris, 1970, p.15-26 (pour l'introduction); 26-30 (pour le n°5); 36-70 (n°6); 150-151 (n°9); 74-76 (n°10); 117, lignes 28-29 (Sommaire, I), 76-77 et 327, XXVI (Sommaire, II).

#### POUR LES TEXTES SUMERIENS

Le volume La naissance du monde, dans Sources Orientales, I, Paris, 1959, est en partie périmé et la réédition de S.N.KRAMER, L'Histoire commence à Sumer, Paris, 1975, ne peut pas être utilisée sans contrôle ni corrections. Force est de recourir aux ouvrages suivants:

- S.N.KRAMER, The Sumerians, Chicago, 1963, p. 302-307 (pour l'introduction); 197-205 (n°1); 220-222 (n°8); 160-162 (Sommaire II).
- Th.JACOBSEN, Toward the Image of Tammuz, Cambridge, USA, 1970, p.114-118 (n°1); 111-114 (n°3); 120-121 (n°4); 119-120 (n°8); 114-118 (Sommaire, I).

#### POUR LES TEXTES n°11 et n°12, respectivement:

- S.M.BURSTEIN, The Babyloniaca of Berosus, SANE, vol.1, fasc.5, Malibu, 1978.
- W.G. LAMBERT, The Cosmology of Sumer and Babylon, dans Ancient Cosmologies edited by C.BLACKER and M.LOEWE, London, 1975, p. 42-62.

#### POUR UNE ETUDE APPROFONDIE, ajouter :

- J.VAN DIJK, Existe-t-il un "Poème de la création" sumérien? dans Kramer Anniversary Volume (AOAT 25, 1976), p. 125-133.
  - J.VAN DIJK, Le motif cosmique dans la pensée sumérienne, dans Acta Orientalia XXVIII, Copenhagen, 1964, p. 1-59 (capital).
  - G.PETTINATO, Das altorientalische Menschenbild, Heidelberg, 1971 (oppose Sumériens et Akkadiens de façon excessive).
  - C.WILCKE, article Hacke dans le Reallexikon der Assyriologie, vol.4, Berlin, 1972-1975, p.33-38 (pour le n°3).
  - A.SHAFER, Sumerian sources of tablet XLL of the epic of Gilgames, London, 1963 (n°1).
  - A-H AL FOUADI, Enkis journey to Nippur, London, 1969 (n°2).
  - C.BENITO, Enki and Ninmah and Enki and the World Order, London, 1969 (n°4).
- Ces trois derniers ouvrages sont publiés par University Microfilms International.



## فهرس المحتويات

٧	..... مقدمة
١١	..... الجزء الأول : نصوص بلاد ما بين النهرين
٤٥	..... موجز المواضيع الرئيسية
٤٥	..... تكوين العالم
٤٧	..... تكوين الإنسان
٥٠	..... نصوص الكتاب المقدس ونصوص بلاد ما بين النهرين
٥٤	..... الجزء الثاني : خلق العالم في النصوص المصرية
٦٨	..... النصوص الكتابية والنصوص المصرية
٧٠	..... الجزء الثالث : ولادة العالم والآلهة في نصوص أوغاريت
٧٠	..... نشأة الكون والآلهة في منظور أوغاريت (رأس شمرا)

## BIBLIOGRAPHIE

### TEXTES EGYPTIENS

#### TEXTES DES PYRAMIDES :

- K.SETHE, Die altägyptischen Pyramidentexte, Leipzig, 1908-1922.
- R.O.FAULKNER, The Ancient Egyptian Pyramid Texts, Oxford, 1969.

#### ENSEIGNEMENT POUR MERIKARE :

- W.HELCCK, Die Lehre für König Merikaré, Wiesbaden, 1977.

#### LE LIVRE DES MORTS :

- E.A.WALLIS BUDGE, The book of The Dead: the Chapters of coming forth by day, London, 1898.
- P.BARGUET, Le livre des Morts des Anciens Egyptiens, Paris, 1967, p. 57.

#### HYMNE A AMON DE LEIDE :

- J.ZANDEE, Hymnen aan Amon van pap., Leiden I 350, Leiden, 1947.

#### TEXTE DE THEOLOGIE MENPHITE :

- H.JUNKER, Die Götter Lehre von Memphis, Berlin, 1940.
- S.SAUNERON et J.YOYOTTE, dans collectif "La naissance du monde", Paris, 1959

#### PAPYRUS SALT 825 :

- Ph.DERCHAIN, Le Papyrus Salt 825. Rituel pour la conservation de la vie en Egypte. Mémoires de l'Académie royale de Belgique, Bruxelles, 1965.

#### LE PORTAIL D'EVERGETE A KARNAK :

- E.DRIOTON, ANNALES DU SERVICE DES ANTIQUITES, 44 (1944), p. 112-157.

#### LE MYTHE DE LA CREATION A EDFOU :

- M.ALLIOT, dans A.BARUCQ, BIFAO, 64 (1966), p.125-167.



أنجزت مطبعة دكاش طباعة  
هذا الكتاب في الحادي والثلاثين  
من شهر تشرين الأول ١٩٩٠